تمهيد :

سيقف قارئ هذا الفصل عند مصطلح العلاقات التركيبية و على هذا ارتأينا أن نقدم مفهوما لهذا المصطلح .

فالكلمة التركيبية هي قسم من الكلمات تعبّر عن معان عامة غير مفردة كالحرف و الظرف و الأداة... و هي نوعان كلمة تركيبية منفصلة لا صيغة لها نحو أدوات الاستفهام و الضمائر المنفصلة و الكلمة التركيبية المتصلة نحو الضمائر المتصلة و لام الأمر و التعليل و فاء السببية و الكلمة الموقعية و هي و حدة تركيبية لا يشار إليها صوتيا و إذا نظرنا إلى صيغ الأفعال و هي أصول مباني أكثر الكلام وجدنا أنها تنقسم إلى صيغ مجردة (الثلاثي المجرد و الرباعي المجرد) و الرباعي ذو حركات ثابتة في صيغته الوحيدة في حين أن صيغ الثلاثي ذات حركات داخلية مختلفة بين الفتح والكسر و الضم و ينسب إلى صيغة (فَعَلَ /فَعِلَ /فَعُلَ).

1-مفهوم التركيب (الكلمة التركيبية):

أ-لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور مادة رَكِبَ: الدابة يركب ركوبا، علا عليها والاسم الرِكْبَةُ بالكَسْرِ، والرَّكْبَةُ مرة واحدة، وكُلُّ مَا عُلِي فقد رُكب وارتكب والرِّكْبَة،بالكسر ضرب من الركوب يقال هو حسن الرَّكْبة.

وتراكب السحاب تراكم:صار بعضه فوق بعض، وركّب الشيء: وضع بعضه على بعض، وقد تَرَكَّبَ وتَرَاكَبَ، والمُتَرَاكِبُ من القافية: كل قافية توالت فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين، وارتكاب الذنوب: إتيانها، وقال بعضهم الراكب للبعير خاصة و الجمع ركاب وركبان و ركوب والمَرْكَبُ: الدابة: نقول هذا مَرْكَبِي والجمع المَرَاكِبُ والمَرْكَبُ: المصدر تقول: رَكِبْتُ مَرْكَبًا أي ركوبا[1] .

ب-اصطلاحا:

يُعرّف تمام حسّان الكلمة التركيبية فيقول: « هي قسم من الكلمات تعبر عن معان عامة غير مفردة كالحروف والأدوات والضمائر والظروف الجامدة »[2].

ويعرفها فندريس Fandrisse الذي يسميها Morphème ويترجمها مترجما كتابه اللغة بدال النسبة بقوله: « **دال النسبة في غالب الأحيان عنصر صوتي يشير إلى النسب النحوية التي تربط الأفكار الموجودة في الجملة بعضها ببعض** »[3] .

2-أنواع الكلمة التركيبية:

ينظر أحيانا إلى الكتابة لتميز الكلمات بعضها من بعض بالنظر إلى الانفصال والاتصال، والفراغات الموجودة بين أجزاء المكتوب، ومن هذا المنطلق فإن بعض هذه الكلمات التركيبية (دوال النسبة) على حد تعبير فندريس ليس له وجود مستقل فيجب تحليل الكلمة لاكتشافها ، وهذه تسمى لواحق أو زوائد، والبعض الآخر كالضمائر

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ركب)، ج3، ص 110-111

[2]- ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 283.

[3]- فندرس، اللغة، ص 105.

والأدوات منفصلة عن الكلمة، كما يقول فندرس[1]، وتأسيسا على هذا القول يمكن النظر إلى الكلمات التركيبية التي تؤدي وظائف لا مدلولات معجمية في اللغة العربية على أنها تنقسم إلى :

1-**الكلمات التركيبية المنفصلة التي لا صيغة لها**[2]: مثل حروف الجر (عدا المتصل مها) وأدوات الاستفهام، والضمائر المنفصلة على اختلاف أبوابها النحوية.

2-**الكلمات التركيبية المتصلة:** كالضمائر المتصلة، ولام الأمر، والتعليل، وفاء السببية والعاطفة ...، وعلامات الإعراب (ليست جزءا من الصيغة) ، وحروف الجر المتصلة كالباء والتاء ...، إلى غير ذلك من الأدوات المتصلة من غير حروف الزيادة (**سألتمونيها**)، وبعبارة أخرى كل حرف أو أداة اتصلت بالكلمة، ولا تنزل في ميزان الكلمة عند وزنها.

3-**الكلمة الموقعية:** وهي وحدة تركيبية لا يشار إليها صوتيا، وإنما يحكمها موقع الكلمات بشتى أنواعها من بعضها، ويتحكم في مواقع الكلمات النظام اللغوي الذي يفترض ترتيبا نظاميا للكلمات في الجملة، وهذا الترتيب هو ما عرف عند النحاة بالرتبة، وما يسمى في علم اللغة الحديث Order [3] ، وهي تعني موقع الكلمة معجمية أو تركيبية من الأخرى باعتبار كل منهما قد تشغل بابا نحويا، وتنقسم الرتبة في الاستعمال إلى رتبة محفوظة، ورتبة غير محفوظة في حين لا تكون في النظام إلا محفوظة، بمعنى أن علاقة الترتيب بين الكلمتين في النظام تقتضي بأن يتقدم الفاعل على المفعول، والاستعمال يجيز

---

[1]- فندريس، اللغة، ص 106.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 133-136.

[3]- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ،دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار، ط1، القاهرة 1411 هـ، ص 195

العكس، ويقتضي النظام أن يكون المبتدأ والخبر متعاقبين بهذا الترتيب فيما الاستعمال يجيز العكس[1] .

4-**الكلمة التركيبية الصفرية Zéro morphème**[2]: و هي كلمة تركيبية غير ملفوظة، نلحظها حين نرى علامات التأنيث، ولا نرى علامات للتذكير، ونرى كذلك علامة بإزاء كل معاني الجمل التي تسمى بالإنشائية (كالأمر والنهي والاستفهام والتمني)، وبعبارة تختصر القول: إن التجرد من العلامة علامة في حد ذاته، أو الوجود في مقابل العدم.

5-**الكلمات التركيبية غير القطعية (صوتية غير فونيمية)**[3]: وتتمثل في دالين من الدوال السياقية، هما النبر والتنغيم، والأول يختص بالقدر من الملحوظ قد يتجاوز الكلمة، لكنه بأي حال يقل عن الجملة، أما الثاني فيختص بكيفية صوتية لأداء الجملة وفق معانيها العامة.

6-**الكلمة التركيبية ذات الصيغة:** وهذا النوع من الكلمات التركيبية هو الأصعب تحديدا من بين أنواع الكلمات التركيبية، حيث إن" الصيغة " تشتمل من جهة على المعنى المعجمي للجذر المكون لأصل الصيغة، كما تشتمل على ما يجعلها صيغة من حركات داخلية ، وزوائد تجعلها صالحة للدلالة على معنى أو عدة معاني، يقول فندريس: « لنأخذ(مثلا) من العربية مجموعة من الكلمات مثل مجموعة: أن يعطي، أُعْطِيَ الإعطاء، إلى المُعْطِي: فالتحليل يجد فيها عنصرا دائما هو (ع ط ي) الذي يصل كل هذه الكلمات بفكرة الإعطاء، ولكنه يجد فيها فضلا عن ذلك عددا من العناصر الصوتية التي تستخدم للإشارة إلى أن الكلمة فعل أو اسم ومن أي نوع هي، أو للدلالة على الفصيلة النحوية (النوع والعدد والشخص) التي تنتمي إليها الكلمات، وكذلك على

---

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 208

[2]- ينظر فندريس، اللغة، ص 110.

[3]- ينظر في اعتبار للنبر والتنغيم دالا من دوال النسبة(الكلمات التركيبية)، قندريس ، اللغة، ص 109

العلاقة التي تربطها بكلمات الجملة الأخرى فهذه العناصر دوال للنسبة»[1] وسأعرض فيما يلي لنوعين من هذه الكلمات التركيبية، هما الكلمة التركيبية ذات الصيغة والكلمة التركيبية التي لا صيغة لها، بنموذجين لكل منهما:

أولا : الكلمة التركيبية ذات الصيغة:

و نقصد بذلك الكلمات التصريفية أو الاشتقاقية، وحتى الكلمات الجامدة* ذات المحتوى المعجمي، ثم هي الكلمات التي في تصريفاتها و اشتقاقاتها المتعددة لها أصول ثلاثة (غالبا) يقابلها في النظام الصرفي ميزان صرفي يشتمل على ثلاثة أصول هي الفاء والعين واللام، ومعها ما اشتملت عليه الكلمة من حركات وزوائد تقابل بها الكلمة الموزونة.

ولو نظرنا إلى صيغ الأفعال وهي أصول مباني أكثر الكلام ، لوجدنا أنها تنقسم إلى صيغ مجردة (الثلاثي المجرد والرباعي المجرد) والرباعي ذو حركات ثابتة في صيغته الوحيدة، في حين أن صيغ الثلاثي ذات حركات داخلية مختلفة بين الفتح والكسر والضم، وينسب إلى الصيغة (فَعَلَ / فَعِلَ / فَعُلَ).

و هنا يتضح توافق بين الصيغة والمعنى المعجمي، بمعنى أن (شَرُفَ و كَرُمَ وحَسُنَ) إنما جاءت على هذا البناء انطلاقا من المعنى المعجمي، فالصيغة (فَعَلَ) ثابتة لكل صفة ، ولذلك يقول الصرفيون إن الصفة من غير هذا الباب إذا أريد لها أن تكون ذات بقاء نقل بناؤها إلى ((فَعَلَ))، قال الرضي : « وقد يجري غير الغريزة مجراها إذا كان هـ لَبُث ومَكُث نحو: حَلُم وبَرُع وكَرُم وفَحُش »[2] .

---

[1]– فندريس ، اللغة ، ص 106.

*– جرت عادة النحاة على استخدام الجامد في متقابلين أحدهما في مقابل التصريف أو التصرف وهو غالبا يستعمل في الأفعال، فالفعل جامد ومتصرف وناقص التصرف، والآخر في مقابل الاشتقاق و هو غالبا يستعمل في الصفات، فاسم الفاعل واسم المفعول مشتقات، والألفاظ: رجل وأسد وعين جامدة.

[2]– رضي الدين الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص74

و إذا كان هذا شأن الصيغ المجردة من حيث تغير حركاتها الداخلية، فإن الصيغ المزيدة تتسم بكونها تشتمل على زوائد تبلغ بالثلاثي حد الستة حروف، ولكل زائدة من الزوائد معنى أو أكثر، وينسب المعنى إلى هذه الزوائد أحيانا[1] .

و يرى تمام حسان أن نسبة المعنى إلى الصيغة أمثل من نسبته إلى الحروف الزوائد لسببين[2] :

- أحدهما: أننا لو أسندنا هذه المعاني الوظيفية إلى الزوائد لخرجنا عن طابع الزيادة إلى طابع الإلصاق ؛لأن العنصر الوحيد من عناصر ما دون الصيغة الذي ينفرد بالدلالة على معنى وظيفي عام هو اللاصقة، أما الزوائد فلا يمكن أن ننسب إليها بمفردها معاني صرفية عامة، وغاية ما يمكن أن ننسبه هو الدلالة على معنى الجهة في الحدث.
- و الآخر: أن استخلاص الزائد وعزله عن الكلمة إن كان مقبولا في السين والتاء وفي تاء الافتعال فليس مقبولا في عناصر أخرى كالتضعيف والتكرار الذي يصعب معه نسبة الزيادة إلى أحد المكررين وهلم جرا.

وإذا كان المعنى الذي تؤديه الصيغة هو معنى وظيفي عام كما يقول تمام حسان، فمعنى ذلك أن الصيغة بشكلها البنائي تدل على معنى وظيفي يتكافل مع المعنى المعجمي الذي تؤديه الحروف الأصول، لتؤدي معنى الكلمة بمفهومها الشائع، وهنا يطرح سؤال حول ماهية المعنى الوظيفي أو التركيبي الذي تؤديه الكلمات التركيبية.

و للإجابة على ذلك ننظر في تعريف فاضل الساقي الذي عرف الوظيفة بقوله: «هي المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي »[3]، و المفهوم الذي صاغه الساقي (للوظيفة) وهي معنى الكلمة التركيبية أيا ما كان نوعها فضفاض؛ لأنه يستعمل تعبير (الألفاظ)، وهي لا

---

[1]– ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص 674.

[2]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 161.

[3]– فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 203.

تؤدي معان وظيفية فحسب، بل قد تؤدي معان معجمية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن عبارة ((**المعنى المحصل من ...**)) في تعريفه، هي مفهوم المعنى الدلالي الذي ينتج عن طريق استخدام الألفاظ في الجملة، واللفظ ذو شقين وظيفي (تركيبي)
و معجمي، يفضي اجتماعهما أو تكافلهما إلى المعنى الدلالي، يقول لاينز: « إن مفردا معجميا مثل بقرة، لا يشير فقط إلى مفهوم معين (المعنى المادي للكلمة المقصودة) ولكنه يشير إلى جانب معين من المعنى مثل المادة أو الصفة أو الحدث... »[1] .

و يرى تمام حسان: "أن وظيفة الكلمة تأتي من صيغتها و رصفها، لا من دلالتها على مفهومها اللغوي، ولذلك يستطيع المرء أن يعرب كلمات لا معنى لها ولكنها مصوغة على شروط اللغة، ومرصوفة على غرار تراكيبها"[2] .

و على ذلك يمكن القول: إن الوظيفة هي المعنى الذي يؤديه المبنى اللغوي في الجملة أو النص، ذلك أن مبنى له دوره الوظيفي سواء أكان مبنى ممثلا بعلامة منطوقة أو مكتوبة، أو مبنى لا علامة له كرتب الأبواب النحوية، والأدوات المختصة وغير المختصة، وعلى ذلك يمكن القول بأن المبنى المتحقق في السياق بعلامة، قد يكون مبنيين، مبنى متحقق العلامة، ومبنى متحقق بموقع تلك العلامة.

وهذا المعنى الوظيفي للكلمة التركيبية ذات الصيغة بشتى صورها يمكن استخلاصه بإحصاء معاني الصيغ ومعاني التصريف، من مثل التعدية والطلب والتكثير والمشاركة ... في معاني الصيغ، ومن ثم التذكير والتأنيث والعدد ... في معاني التصريف التي قد تتوحد مع معاني الصيغ، لتقوم معا بجملة معاني وظيفية في الصيغة، وهذه المعاني الوظيفية للكلمة ذات الصيغة يصدق عليها أنها معان عامة، قد تؤدى بصيغة واحدة (علامة واحدة)، وقد تؤدى بأكثر من علامة، وقد تؤدي العلامة الصرفية

[1]– جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة، جامعة البصرة (د ط)، 1980، ص 59
[2]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 2270

الواحدة (الصيغة) أكثر من معنى وظيفي، كما هو الحال فيما يسمى بتعدد المعنى الوظيفي، بما يعني أن هناك اشتراكا وظيفيا في معنى الصيغة، ويذهب تمام حسان إلى أن بعض المباني الرعية (الصيغة) تحت كل قسم من مباني التقسيم المتصرفة قد تتشابه، وتصلح وهي منعزلة عن سياقها ؛لأن تؤدي أكثر من معنى وظيفي، وحين لا تقوم القيم الخلافية فارقا بينها، فإن السياق النصي يقوم بعبء التحديد،إذ في السياق دلالة على أي المعنيين المحتملين هو المراد[1]، من ذلك مثلا أن كلمة (العدل)، صالحةٌ خارج السياق أن تكون مصدرا، وأن تكون صفة مشبهة، لكنها إذا دخلت السياق في النحو:

العدل أساس الملك.

و هو الحكم العدل اللطيف الخبير.

تَعَيَّنَ كون الأولى مصدرا و الثانية صفة مشبهة[2] .

أصبح معنى الصيغة الفعلية مزدوج، فهي تدل على الحدث والزمن وهما معنيان وظيفيان لا ينفكان عن صيغة الفعل[3] ، وإن كان زمن الصيغة الوظيفي ما يلبث أن يخضع لسياق الجملة فيتحول من زمن صرفي هو وظيفة الصيغة الفعلية إلى زمن نحوي هو وظيفة سياق الجملة على النحو الذي نراه في قوله تعالى: (✂♦❶✍◑ ←☒⬀☝☒▦⬂⬁◉✍✂◆❐ ★✐✍✂ ↖❷⇔🕐♦☼ ◆↗✐✍🖂♉ •☒♦▫ ★✐✍✂ ↖❷⬂✍❐🕮 ✂❼♦✌❐🕮⬀⬁⬃)[4] ، و قوله تعالى: (✍■❑➔🖬⬃⬈⬀➔♦☝⇔○■✍■○⇔☝♦➔⬀⬈⬃🖬➔❑■➔)[5] ، (فجاء و أتى) فعلان ماضيان ما داما خارج السياق، لكنهما دالان على الاستقبال بقرينة (إذا) و (تستعجلوه) فأضحت وظيفة

---

[1]– تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 147.

[2]– م ن، ص 148.

[3]– تكون دلالة الصيغة على الحدث معجمية بألفاظ الحروف الأصلية، كما هي وظيفة في الأفعال من حيث هي قسم من أقسام الكلم.

[4]– سورة النصر، 1.

[5]– سورة النحل، 1.

الزمن من شأن الجملة لا من شأن الصيغة، يقول تمام حسان : « معنى الزمن يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة، وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة أن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة، ومعنى أن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق أن الزمن في النحو وظيفة السياق، وليس وظيفة صيغة الفعل»[1] ويقول أيضا: « و يتضح ذلك أكثر حين ننظر في قسم من أقسام الكلام هو (الصفة) حيث لا تتصل بمعنى الزمن إلا من خلال علاقات السياق، فدلالة الصفة على الزمن وظيفة السياق لا وظيفة الصيغة »[2].

وقد تناول ابن جني دلالة اللفظ التي رأى أنها ثلاثة أنواع هي : **الدلالة اللفظية الدلالة الصناعية والدلالة المعنوية**[3] ، و أكد على أن كلا من هذه الدلالات معتد به ومراعى ومؤثر، ثم رتبها بحسب قوتها الدلالية، فجعل الدلالة اللفظية أولا تليها الدلالة الصناعية فالمعنوية[4] .

وضرب ابن جني مثالا لذلك بالأفعال التي في كل واحد منها الأدلة الثلاثة، قال: «ألا ترى إلى قام، ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله »[5] .

و يهمنا هنا الإشارة إلى تعليل ابن جني لقوة الدلالة الصناعية وتقدمها على المعنوية حين قال: « وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك ألحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، فدخلا بذلك في باب المعلوم

---

[1]– تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 104.

[2]– م ن ، ص 104.

[3]– ابن جني، الخصائص، ج3، ص 100.

[4]–م ن ، الموضع نفسه.

[5]– م ن، الموضع نفسه.

بالمشاهدة، وأما المعنى (يقصد الدلالة المعنوية) فإنما دلالته لاحقة بمعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضروريات، ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه وزمانه، ثم تنظر فيما بعد، فتقول: هذا فعل ولابد له من فاعل ...»[1] .

و الذي يقوله ابن جني يكشف من جهة عن تعدد دلالة صيغة الفعل وظيفيا من حيث دلالتها على الحدث والزمن، كما يكشف من جهة أخرى عن قيمة الصورة التي يحملها اللفظ (الصيغة) والتي تبدو حاجته إليها ليظهر بها، ولتعطيه قيمة دلالية (وظيفية) في حكم المنطوق به والمعلوم بالمشاهدة.

ويضرب ابن جني بعد ذلك أمثلة كثيرة لذلك منها: " قَطَّعَ وكَسَّرَ، فنفس اللفظ ها هنا يفيد معنى الحدث، وصورته تفيد شيئين: أحدهما الماضي والآخر تكثير الفعل كما أن ضَارِب، يفيد بلفظه الحدث، وببنائه الماضي، وكون الفعل من اثنين وبمعناه على أن له فاعلا، فتلك أربعة معان، فاعرف ذلك ..."[2] .

وإذا كانت الصيغ الفعلية المجردة تدل على أصل الحدث متعديا كان أو لازما مع دلالتها على الزمن، فإن الصيغ الفعلية المزيدة تتعدد كل صيغة منها تعددا يظهر معه، وهي خارج السياق عدم وضوح المعنى التركيبي، أو احتماليته، ويظهر ذلك من خلال عرضنا لمعاني صيغتي (فَعَّلَ وفَاعَلَ) في تتبع لاستعمالاتها السياقية، وتعدد معانيها التركيبية، تبعا لاختلاف السياق الذي وردت فيه، وبعبارة أخرى يمكن القول إن الدلالة المتعددة للصيغة وهي خارج السياق تتلاشى، ليبرز أحد المعاني على أنه المعنى التركيبي المراد الذي يقبله السياق، تبعا لما يحمله السياق من جملة علاقات بين عناصره.

أ-معاني صيغة (فَعَّلَ) :

صيغة (فَعَّلَ) وهي خارج السياق تدل على أكثر من معنى وظيفي منها:

---

[1]- ابن الجني، الخصائص، ج3، ص 100.

[2]- م ن، الموضع نفسه.

1-التكثير: يقول سيبويه: « **نقول: كَسَرْتَها وقَطَعْتَهَا، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كَسَّرْتَهُ وقَطَّعْتَهُ، ومَزَّقْتَهُ**»[1] ، ويقول في موضع آخر: "**و قالوا: مَوَّتَت وقَوَّمَت، إذا أردت جماعة الإبل وغيرها**"[2]. ومما ورد على ذلك قوله تعالى: (□◆✞◆♦⧁⌅← ☼←❁○❁○←☒⌦○← ◆□☼←⑨⌦□◆☺⇳⑨⌦☒ ←☼◆□ ☎✂□←⧗⊙◑◆☪♦▫)[3] وقوله تعالى: (☎ ⌦⑨⌦■◪⌦⧗⧁♦⊙✍ ⌅⌦ ⌦⑨⌦♦⊙✍ ⌅⌦ ✍ ✍ ⓿⌦♦⊙✍ ⌅⌦ ✍ ✍ ⌦⌧⌦✍ ✍ ✂)[4] وقوله: (□◆⇧⌅◪❋◑♦• ✂ ☞⇗□◆✞◔)[5]، غير أن ما هو كغَلَقَ من الأفعال مما يحدث بالواحد لا بالتكرير، كفَتَح ومات وذَبَح لا يتأتى معنى التكرار فيها بانفرادها وإنما بما يتضام إليها من الفاعل إن كان الفعل لازما، والمفعول إن كان متعديا، يقول الرضي: « نقول: ذَبَحْتُ الشاة ولا نقول ذَبَّحْتُهَا، وأَغْلَقَ ِت الباب مرة ولا نقول غَلَّقَتِ لعدم تصور معنى التكثير قس مثله، بل نقول ذَبَّحْتُ الغنم وغَلَّقْتُ الأبواب »[6] .

قال أبو حيان تبرير معنى التضعيف في غَلَّقَ في آية سورة يوسف: « هو تضعيف تكثير بالنسبة إلى وقوع الفعل بكل باب »[7] ، وعلى ذلك يكون معنى التكثير لا في الصيغة وحدها، فالفعل مات أو ذبح إذا صيغا على (فَعَّلَ) لا يتعددان من الفاعل الواحد، وإنما يكون التعدد في الأموات أو في المذبوحين.

وتأسيسا على هذا يمكن القول إن (غَلَّقَ وفَتَّحَ) ليس معنى التكثير فيهما نابعا منهما إذ هما يقعان بالواحد، ويمكن حمل التضعيف في الصيغتين على تعدد الفعل من كل مفتوح و مغلوق .

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 64.

[2]- م ن ، الموضع نفسه.

[3]- سورة البقرة، 30.

[4]- سورة ق، 36.

[5]- سورة يوسف، 23.

[6]- رضي الدين الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص 92.

[7]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص 294.

وقد ذهب الفراء (ت 207 هـ) في تفسير قوله تعالى: ( )[1] إلى أن التشديد إنما جاز" لأن النهر يمتد حتى صار التفجير كأنه فيه كله "[2] .

2-التعدية[3]: نحو: فَرِحَ و فَرَّحْتُهُ، ونَبُلَ ونَبَّلْتُهُ، ونَزَلَ ونَزَّلْتُهُ، قال تعالى: ( )[4] ، وقال تعالى: (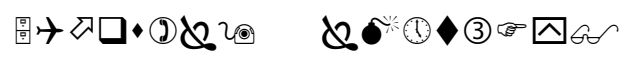)[5]، وفي كليهما تعدى اللازم إلى مفعول واحد بالتضعيف.

وقد يُضعّف الفعل المتعدي إلى واحد، فيصير متعديا إلى اثنين، كما في قوله تعالى: ( )[6] ، قال أبو حيان : « و التضعيف في علم التعدية، إذ كان قبل التضعيف يتعدى لواحد فعُدي به إلى اثنين»[7] .

وقد تكون (فَعَّلَ) للتكثير والتعدية معا، قال ابن هشام: « وقد اجتمعت التعدية بالهمزة والتضعيف في قوله تعالى: (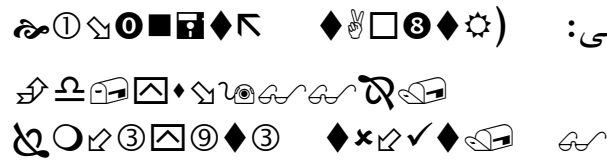

---

[1]- سورة الكهف، 33.

[2]- الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 144.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 55.

[4]- سورة البقرة، 173.

[5]- سورة البقرة، 118.

[6]- سورة البقرة، 31.

[7]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص 294.

﴿ ﴾[1] »، ونقل ابن هشام عن الزمخشري الفرق بين (نَزَّلَ وأَنْزَلَ) في نحو الآية السابقة، فقال: « لما نزل القرآن منجما والكتابان جملة واحدة جيء بنزل في الأول وأنزل في الثاني»[2] ، وكلا (الفعلين) كان لازما، فعدي بالتضعيف مرة وبالهمزة مرة أخرى، ويتعين الفرق في التكثير مع التضعيف.

3-السلب والإزالة: نحو قولهم: " قَذَّيْتُ عينه، أي: أزلت عنها القذى"[3] ، قال سيبويه : « مَرَّضْتُهُ، أي أَقَمْتُ عليه و وَلَّيْتُهُ، وقَذَّيْتُ عينه : نَظَّفْتُهَا »[4] ، و عليه قوله تعالى : ﴿ ﴾[5] ،أي كشف عنها الفرح، وأزيل عن قلوبهم[6] ، وقال تعالى: ﴿ ﴾[7]، وفي هذه الآية أصل المعنى المعجمي لـ (كفر) يدل على الستر والتغطية[8]، وعلى هذا يكون حمل الصيغة على معنى التكثير أولى من الإزالة، وبخاصة إذا ما استندنا إلى تفسير ابن عباس رضي الله عنه للآية الذي يرى أن الذنوب هي الكبائر، والسيئات هي الصغائر[9]، فيكون المعنى الوظيفي للصيغة المبالغة، أي المبالغة في الحدث.

---

[1]- سورة آل عمران، 3.

[2]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 679.

[3]- ابن جني، الخصائص، ج3، ص 79.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 62.

[5]- سورة سبأ، 23.

[6]- ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج2، ص288.

[7]- سورة آل عمران، 193

[8]- ابن نظور، لسان العرب، مادة (كفر)، ج5، ص 417.

[9]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص 148.

4-**اختصار حكاية المعنى الذي صيغ منه**[1]: نحو كَبَّرْتُ الله وسَبَّحْتُهُ وحَمَّدْتُهُ وهَلَّلْتُهُ؛ أي قلت: الله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، ويمكن أن يحمل على هذا معنى الدعاء على المفعول بأصل المعنى،[2] ولو قيل في هذا أن فَعَّلَ يأتي للتعبير عن الأفعال اللفظية، لكان أولى فتدخل فيه كل الأفعال المحكية الحادثة بالتلفظ كَكَلَّمَ وسَبَّحَ وحَمَّدَ وهَلَّلَ وكَبَّرَ و وَحَّدَ، وكذلك الدعاء مشتقا من أصل الفعل المستعمل دعاء للمفعول أو دعاء عليه نحو: " **سَقَّيْتُهُ أي قلت سَقَاكَ الله** "[3] وكأفعال الاستقبال والتوديع نحو:" **حَيَّيْتُهُ، أي استقبلته بِحَيَّاكَ الله ...و رَعَّيْتُهُ، أي قلت له: رَعَاكَ الله** "[4] ونحو رَحَّبَ ووَدَّعَ ووَدَّعَ ، وهَنَّأَ وصَبَّحَ ومَسَّى وسَلَّمَ ونحو: زَوَّجَ و طَلَّقَ وسَمَّى وفَوَّضَ ووَبَّخَ وما إليها من الأفعال المنجزة فعلا باللفظ .

ويمكن أن يدخل في هذا التسمية؛ أي نسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به[5] نحو: فَسَّقْتُهُ: أي نَسَبْتُهُ إلى الفُسْق وسَمَّيْتُهُ فَاسِقًا، قال سيبويه: « فأما خَطَّأْتُهُ فإنما أردت تسميته مخطئا، كما أنك حين قلت: فَسَّقْتُهُ وزَنَّيتُهُ أي سَمَّيْتُهُ بالزِنَا والفِسْق»[6].

5-التصيير: فإن كان الفعل لازما صار الفاعل متصفا بما اشتق منه الفعل، نحو: رَوَّضَ المكان: أي صار روضا، وعَجَّزَت المرأة أي: صارت عجوزا[7].

وإذا كان الفعل متعديا كان بمعنى الجعل نحو: أَمَّرْتُهُ، ووَلَّيْتُهُ، وعَدَّلْتُهُ أي: جعلته أميرا ووالیا وعدلا.

---

[1]- السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 24.

[2]- ينظر،سيبويه، الكتاب، ج4، ص 58.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 58.

[4]- م ن، الموضع نفسه.

[5]- رضي الدين الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص94.

[6]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 58.

[7]- رضي الدين الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص 94.

6-**يأتي بمعنى التوجه والمشي إلى الموضع المشتق منه**[1]:نحو: كَوَّفَ: أي مشى إلى الكوفة ونحو: شَرَّقَ و غَرَّبَ أي توجه إلى الشرق والغرب.

7-**يأتي بمعنى الدخول في الوقت المشتق منه**[2]: نحو: هَجَّرَ: أي سار في الهاجرة وصَبَّحَ أي أتى صباحا، ومَسَّى، أي في وقت المساء فعل شيئا.

8-تأتي فَعَّلَ بمعنى صيغة أخرى:

*-**بمعنى تَفَعَّلَ**[3]: نحو وَلَّى بمعنى تَوَلَّى أي أَعْرَضَ، وفَكَّرَ بمعنى تَفَكَّرَ، وعليه قوله تعالى: (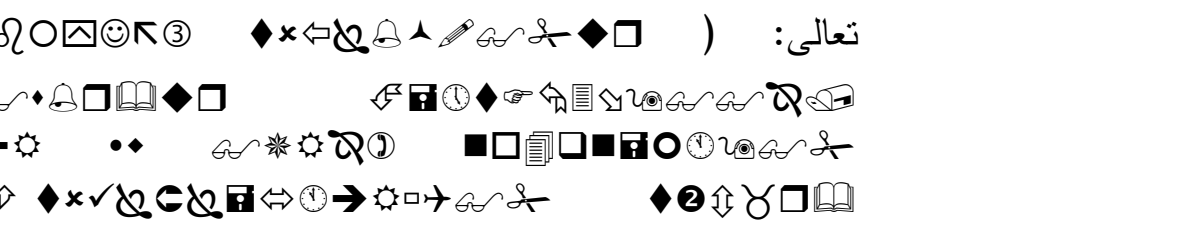)[4]

أي: يَتَمَسَّكُونَ، وقوله تعالى: ، أي تَوَلَّى.

*-**بمعنى المجرد(أَيْ فَعَلَ)**: وقد يكون المجرد مستعملا، وقد يكون مهجورا، فمن الأول، قوله تعالى: 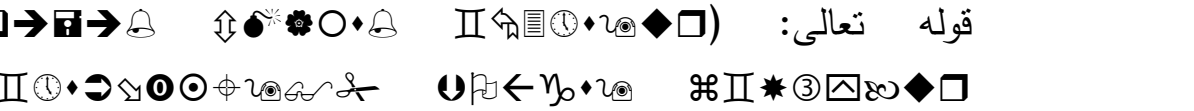 وقوله تعالى: 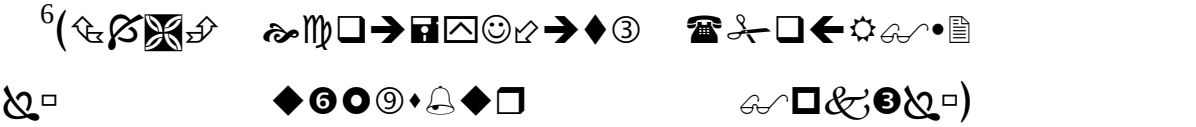 ، والمعنى زَانَ وقَدَرَ.

---

[1]- رضي الدين الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص 94.

[2]- سيبويه،الكتاب،ج4،ص .63

[3]- السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 24.

[4]- سورة الأعراف، 170.

[5]- سورة النمل، 10.

[6]- سورة الأنعام، 43.

[7]- سورة فصلت، 10.

9-تأتي (فَعَلَ) مضادة لأفعل[1] ، قال سيبويه: « و تقول: أَمْرَضْتُهُ: أي جعلته مريضا ومَرَّضْتُهُ: أي قُمْتُ عليه ووَلَّيْتُهُ، ومثله أَقْذَيْتُ عينه أي جعلتها قِذْيَةً، وقَذَّيْتُهَا: نَظَّفْتُهَا»[2]، ونحو: أَعْذَرْتُ في طلب الشيء: بَالَغْتُ، وعَذَّرْتُ قَصَّرْتُ[3].

و إذا كان من إضافة بعد عرض هذا العدد الكبير من المعاني التركيبة لصيغة (**فَعَّلَ**) فهو القول بأن الصيغة وحدها لا معنى لها، وإنما يتم ذلك حين تصبح كساء للمعنى المعجمي(الجذر)، إضافة إلى السياق الذي ترد فيه، كما أن هذا العرض كشف عن العلاقة بين معنى الصيغة والمعنى المعجمي، فإما أن يتلاءما، فتصلح الصيغة للمعنى الوظيفي المتسق مع المعنى المعجمي، أو لا يتلاءما فينتفي المعنى الوظيفي للصيغة ويخضع المراد منها للسياق على النحو الذي رأيناه في معنى التكثير، حين كان للجملة بتمامها إفادة التكثير لا الصيغة وحدها.

كما كشف العرض أيضا عن إمكان القول إن صيغة (فَعَّلَ) تأتي للتعدية، مصاحبة أحد المعاني الأخرى، بمعنى أن (مَرِضَ) فعل لازم، فإن جاء على (فَعَّلَ) نحو (مَرَّضْتُهُ) كان المعنى الإزالة، والتعدية معنى آخر، وكلاهما مطلب سياقي.

ب-معاني صيغة (فَاعَلَ):

لعل صيغة فَاعَلَ من أقل الصيغ الفعلية تعددا في معانيها الوظيفية، فهي تدل على معنى وظيفي عام هو المشاركة، وهو أكثر ما جاءت له[4].

يقول سيبويه: « اعلم أنك إذا قلت: فَاعَلْتَهُ، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فَاعَلْتَهُ، ومثل ذلك ضَارَبْتَهُ، وفَارَقْتَهُ، وكَارَمْتَهُ، وعَازَّنِي، وعَازَزْتُهُ وخَاصَمَنِي، وخَاصَمْتُهُ »[1].

---

[1]- ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص461.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 62.

[3]- ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 461.

[4]- ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 464.

والفعل الذي يأتي على (فَاعَلَ) يكون متعديا، والاشتراك أو المشاركة واقعة من الفاعل والمفعول، فكلاهما فاعل في المعنى[2] ، ولا فاعل في الصناعة إلا لأحدهما، يقول ابن يعيش عن هذا المعنى: « إنه يكون من اثنين، وكل واحد منهما يفعل بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر، إلا أنك ترفع أحدهما وتنصب الآخر، كأن الفعل المسند إليه دون الآخر، نحو ضَارَبْتُه وشَاتَمْتُهً، وعَازَّنِي فَعَزَزْتُهُ، ويكون كل واحد منهما فاعلا ومفعولا في المعنى، وكنت مخيرا: أيهما شئت رفعته، ونصبت الآخر »[3].وتأتي (فَاعَلَ) بمعنى صيغ أخرى:

*-**فهي تأتي بمعنى (فَعَّلَ)**: أي بمعنى المجرد قال سيبويه: « وقد تجيء فَاعَلْتُ لا تريد بها عمل اثنين، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أَفْعَلْتُ، وذلك قولهم: نَاوَلْتُه وعَاقَبْتُهُ، وعَافَاهُ الله، وسَافَرْتُ وظَاهَرْتُ عليه، ونَاعَمْتُه، بنوه على فَاعَلْتُ كما بنوه أَفْعَلْتُ »[4]، يريد أن فَعَّلَ و فَاعَلَ بمعنى أَفْعَلَ كما أن فَعَلَ و أَفْعَلَ يأتي بمعنى واحد.

وماقيل في (**فَعَّلَ**) حين تأتي بمعنى المجرد يقال في (**فَاعَلَ**) كذلك، فإما أن يكون المجرد مهجورا، وإما أن يكون مستعملا، فمن الأول قاسى و بارك[5] ، قال تعالى: (﴿ ﴾ ، ومن الثاني قوله تعالى: (﴿ ﴾[6]

(﴿ ﴾[7].

---

[1]- سيبويه، الكتاب،ج4، ص 68

[2]- م ن، ص 69

[3]- ابن يعيش، شرح المفصل، ص 73.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 68.

[5]- السيوطي، همع الهوامع،ج6، ص 24.

[6]- سورة فصلت، 10.

[7]- سورة الحج، 60.

*-**وتأتي(فَاعَلَ) بمعنى (أَفْعَلَ)**، نحو: (شَارَفْتُ بمعنى أَشْرَفْتُ، وبَاعَدْتُهُ بمعنى أَبْعَدْتُهُ)[1]، وقَاسَمَ بمعنى أَقْسَمَ، قال تعالى: (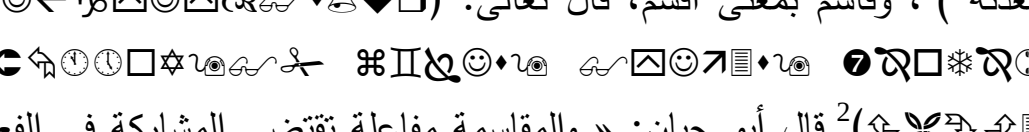)[2].قال أبو حيان: « والمقاسمة مفاعلة تقتضي المشاركة في الفعل، فتقسم لصاحبك ويقسم لك،تقول: قاسمت فلانا: حالفته، وتقاسم: تحالفا، وأما هنا فمعنى (وقاسمهما) أقسم لهما لأن اليمين لم يشاركاه فيها وهو كقول الشاعر:

وَقَاسَمْهُمَا بِاللَهِ جَهْدَ الأَنْتُم *** أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

وفَاعَلَ قد تأتي بمعنى أَفْعَلَ نحو بَاعَدْتُ الشيء وأَبْعَدْتُهُ. »[3] و عليه أيضا قوله تعالى:

(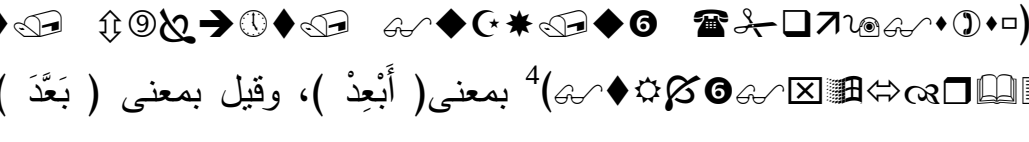)[4] بمعنى(أَبْعِدْ)، وقيل بمعنى (بَعَّدَ)، و قُرئ به».

*-**و تأتي بمعنى (فَعَّلَ)** : نحو: ضَاعَفْتُ و ضَعَّفْتُ، ومثل: نَاعَمْتُ ونَعَّمْتُ[5] ، وعليه فُسرت قراءة (بَاعِد) بمعنى (بَعَّدَ) في الآية السابقة.

يبقى أن نشير إِلى أن أن الصيغة اسمية كانت أو فعلية أو وصفية تقوم بدور دلالي وظيفي نحوي ينبع من شكلها الصيغي حيث تقوم بدور قرينة لفظية تعمل في جانبين ، أحدهما جانب انتماء الكلمة إلى قسم من أقسام الكلم[6] ،و الآخر هو قيامها بوظيفة الباب النحوي، من حيث انتماؤها إلى قسم ما من أقسام الكلم ذوات الصيغ(الاسم

---

[1]- السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 24.

[2]- سورة الأعراف، 21.

[3]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص 280

[4]- سورة سبأ، 19.

[5]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 68.

[6]- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 210.

/ الفعل / الصفة) و على ذلك فلا يصح أن يكون خبرا أو حالا أو نعتا مفردا إلا تلك الكلمات التي تكون من حيث التقسيم من قبيل الأوصاف، ومن حيث الصيغة إما اسم الفاعل أو اسم المفعول، أو الصفة المشبهة وما يصدق على الخبر والحال والنعت يصدق على بقية الأبواب النحوية، من حيث كون الصيغة (قرينة لفظية، فنحن لا نتوقع للفاعل ولا للمبتدأ ولا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم، ولو جاء فعل في هذا الموقع لكان بالنقل اسما محكيا)[1].

ج-معاني صيغة اسم الفاعل في السياق:

(اسم الفاعل هو الصفة الدالة على فاعل، جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي)[2].

من هذا التعريف ومن غيره من التعريفات التي وردت في كتب النحو ندرك أن اسم الفاعل يرتبط بالفعل المضارع الذي هو من لفظه ارتباطا وثيقا، ومن مظاهر هذا الربط الشكل والعمل والزمان، فالبصريون يتعلقون بالشكل أو البناء الذي يجمع بين الفعل المضارع واسم الفاعل المصوغ منه، الجاري مجراه.

ومن التشابه في الشكل كان بين اسم الفاعل والفعل المضارع هذا التبادل الوظيفي فأكسب اسم الفاعل خاصية العمل التي هي للفعل، وأكسب الفعل المضارع خاصية الإعراب التي هي للاسم.

ومن هذا التشابه الشكلي والمعنوي بين (فَاعَلَ و يَفْعَلُ) كان الحديث عن الزمن الذي يفيده فقولنا: هذا ضَارِبُ زَيْدًا كقولنا هذا يَضْرِبُ زَيْدًا، فَأَخَذَت (ضَارِب) موقع (يَضْرِب) عَمَلاً، فَنَصَبَت (زَيْدًا)، وزمانا، فدلت على الحل والاستقبال، لأن المضارع يدل على الحال و الاستقبال.

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 210.

[2] – كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 77.

لقد تخفف الكوفيون من هذه القيود التي وضعها البصريون لعمل اسم الفاعل، وهكذا وجدنا الكسائي يُعْمِلُ اسم الفاعل سواء أكان بمعنى الحال أو الاستقبال أو الماضي، أما البصريون فبعد أن رأوا أنّ اسم الفاعل يجري مجرى الفعل المضارع في الشكل، رأوه يجري مجراه في العمل والمعنى والزمن بعض من الفعل، ولما كان الفعل المضارع يدل على الحال و الاستقبال فكذلك هو اسم الفاعل العامل عندهم[1].

يقول ابن يعيش: « ويشترط في إعمال اسم الفاعل أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال فلا يُقال زَيْدٌ ضَارِبٌ عَمْرًا أَمْس، ولا وَحْشِيٌّ قَاتِلُ حَمْزَة يَوْمَ أُحُد، بل يُستعمل ذلك على الاضافة إلا إذا أُريدت حكاية الحال الماضية كقوله تعالى: (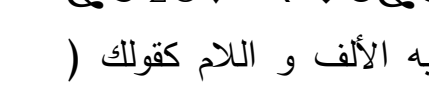)[2] ، أو أدخلت عليه الألف و اللام كقولك (الضَّارِبُ زَيْدًا أَمْس) »[3] وفيه يقول بن مالك:

كَفِعْلِهِ اِسْمُ فَاعِلٍ فِي العَمَل * إِن كَانَ عَن مَضِيِّهِ بِمَعْزَلِ[4]**

و الذي وجدناه في كتب النحو أن الحديث عن زمن اسم الفاعل أو المفعول في السياق يأتي من خلال الحديث عن أمر رأوه أكثر أهمية من فكرة الزمن، ألا وهو العمل، ومن هنا كان من المتعذر علينا أن نستشف زمن اسم الفاعل، وزمن اسم المفعول، من غير أن نتحدث عن إعمالهما في السياق.

و اسم الفاعل في السياق إما أن يكون مجردا من الألف واللام أو متصلا بهما، وإذا كان مجردا عنهما فهو على وجهين:

---

[1]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 78.

[2]– سورة الكهف، 18.

[3]– ابن يعيش، شرح المفصل، ج6، ص 76.

[4]– ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع للنشر والتوزيع(دط)،(دت)،ج2،ص106.والبيت من البحر الرجز.

الوجه الأول: أن يرد منونا عاملا ناصبا ما بعده، وفي هذه الحالة يسميه الفراء فعلا دائما، وهو عندها يدل على الحال أو الاستقبال؛ أي يدل على الزمن الذي يمكن أن يدل عليه الفعل المضارع ، لأنه هنا يعمل عمل فعله، وغالبا ما يدل على الاستقبال، إلا إذا وجدت قرينة لفظية أو حالية تصرفه للحال نحو:

أَمُسَدِّدٌ أَنْتَ دَيْنَكَ ؟ : حيث يدلّ على الاستقبال

أَمُسَدِّدٌ أَنْتَ دَيْنَكَ الآن ؟ : حيث يدلّ على الحال بفضل القرينة اللفظية الآن.

أَمُسَدَّدٌ أَنْتَ دَيْنَكَ ؟ : يقولها لك صاحب الّدين، فيدلّ على الحال بفضل القرينة الحالية[1].

ومن الأمثلة على هذا الوجه قوله تعالى: (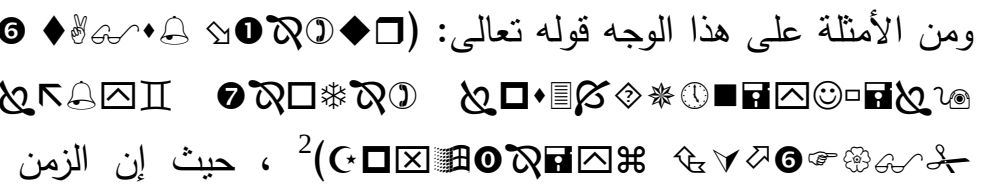)[2] ، حيث إن الزمن في هذه الآية الكريمة هو زمن استقبالي بقرينة التنوين في لفظ (جَاعِلٌ).

ويقول سيبويه في هذا الوجه: « وذلك قولك: هذا ضارب زيدا غدا، فمعناه زعمله مثل هذا يضرب زيدا غدا، فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك وتقول: هذا ضارب عبد الله الساعة، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا الساعة، وكان زيد ضاربا أباك، فإنما تحدث أيضا عن اتصال فعل في حال وقوعه»[3].

فقد بين سيبويه في هذا النص أن التنوين عاملا في اسم الفاعل ينصب ما بعده وهو في هذه الحالة يدل على الاستقبال.

الوجه الثاني: أن يكون غير عامل، مضافا جارا ما بعده، وفي هذه الحالة يفقد شبهه بالمضارع، فيفقد بذلك دلالة المضارع الزمنية، وهي الحال أو الاستقبال، بل يكون

---

[1]– كمال رشيد، الزمن في اللغة العربية، ص 79.

[2]– سورة البقرة، 30.

[3]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص 164.

الماضي دالا على ما يدل عليه نحو: هذا ضَارِبٌ زَيْد، فهو عند سيبويه بمعنى ضَرَبَ؛ لأن معنى الحدث في قولك هذا ضَارِبٌ زَيْد، هذا ضَرَبَ زَيْدًا[1].

أما ابن السراج فإنه يوقع كلمة(ضَارِب) موقع اسم عادي غير مشتق فيقول:« فإذا قلت هذا ضَارِبٌ زَيْد تريد به معنى المضي فهو بمعنى غلام زيد ... ألا ترى أنك لو قلت غلام زَيْدًا كان محالا، فكذلك اسم الفاعل إذا كان ماضيا لأنه اسم، وليست فيه مضارعة الفعل لتحقيق الإضافة »[2].

هذا هو جوهر الخلاف بين البصريين والكوفيين، فالكوفيون يرون هذا البناء فعلا دائما، بينما يشترط فيه البصريون أن يكون دالا على حدث، هكذا جاء تعريفهم لاسم الفاعل بأنه: " **ما اشتق من فعل لمن قام به، بمعنى الحدوث** "[3] ، وهذا القيد يخرج ما هو على وزن الفاعل، إذ لم يكن بمعنى الحدوث نحو: فرس ضامر.

و قد يكون اسم الفاعل في السياق مقترنا بالألف واللام، وجمهور النحاة يرون زمنه في هذه الحالة مطلقا، فهو عندهم يصبح ماضيا وحاضرا ومستقبلا ومستمرا، وهم في هذه الحالة يُقدّرون (أل) المتصلة باسم الفاعل بمعنى (الذي)، ويجرون اسم الفاعل على فعله، ولكن خلافهم كان في تقدير الفعل أهو الماضي أم المضارع.

وقد جاء اسم الفاعل المعرف بمعنى الاستقبال في بيت الشعر الذي زعموا أنه مصنوع:

هُم الْقَائِلُونَ الخَيْرَ والآمِرُونَهُ * إِذَا مَا خَشَوا مِن مُحَدِّثِ الأَمْرِ مُعَظِّمَا**

و القرينة اللفظية" إذا " دليل على كونه للاستقبال، ومنه كقول الشاعر عمرو بن كلثوم:

---

[1]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص 174.

[2]– ابن السراج،الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط3،1408ه/1988م،ج1،ص،147.

[3]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 80.

وَأَنَّا المَانِعُونَ إِذَا قَدَرْنَا * وَ أَنَّا المُهْلِكُونَ إِذَا أَتَيْنَا**[1]

قال ابن عقيل: « إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف و اللام عمل ماضيا ومستقبلا وحالا لوقوعه حينئذ موقع الفعل، إذ حق الصلة أن تكون جملة فنقول: الضَارِبُ زَيْدًا الآن أو غدا أو أمس، هذا هو المشهور من قول النحويين، وزعم جماعة من النحويين، منهم الرماني – أنه إذا وقع صلة بـ (ال) لا يعمل إلا ماضيا ولا يعمل مستقبلا ولا حالا، ورأى بعضهم أنه لا يعمل مطلقا»[2].

من قول ابن عقيل يتبين لنا أن اسم الفاعل إذا اتصل بالألف واللام يعمل في الماضي والمستقبل والحال؛ لأنه حينئذ يكون موقع الفعل.

ونأتي بقول واحد لأحد النحاة المحدثين، وهو لا يبعد عن الأقوال السابقة، قال عباس حسن: « و إن كان اسم الفاعل مقترنا بـ (ال) الموصولة فإنه يعمل مطلقا بغير تقيد بزمن معين، ولا بشرط من الشروط السالفة ... نحو: مَا أَعْجَبَ رَائِدُنَا هَذَا، فهو النَّاظِمُ أمس قصيدة رائعة، وهو النَّاطِقُ الآن الحكمة والبيان، وهو المُوَاجِهُ خصمه غدا بالحجة والبرهان، **وكقول المتنبي:**

القَاتِلُ السَّيْفَ فِي جِسْمِ القَتِيلِ بِه * وَ لِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ »**[3]

من النص السابق ندرك أن القرينة وحدها (نحو أمس واليوم وغدا) هي الكفيلة بكشف زمن اسم الفاعل المعرف بـ (أل) التعريف.

و هكذا فإن النحاة كانوا في حيرة وتردد من أمر هذا البناء " فَاعِل " أهو اسم أم فعل، أم هو اسم لفظا وفعل معنى، كما يذكر ابن يعيش، أهو دال على المضي أم على الاستقبال والحال وإلى أي حد تطرد قواعد عمله وقواعد زمنه.

---

[1]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية ، ص 83. والبيت من البحر الوافر.

[2]– ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، ص110.

[3]– عباس حسن، النحو الوفي، ج3، ص 254.والبيت من البحر السريع.

ونقول هنا، بأن لكل صيغة زمنا أصليا، ولكن السياق والاستعمال قد يبدّل دلالات هذه الصيغ، وكذلك الحال مع اسم الفاعل، فهناك قاعدة أصلية تقول: إذا نوّن اسم الفاعل المجرد من التعريف، ونصب ما بعده، فهو بمعنى الحال أو الاستقبال والقرينة تعيّن أحدهما، نحو هذا مُنْجِزٌ عمله الآن أو غدا، وإذا جاء مضافا لما بعده، فإنه يدل على الزمن الماضي مثل: هذا قَاتِلُ زَيْدٍ، وإذا جاء معرفا بـ (أل) التعريف، فإنه يصلح للأزمنة الثلاثة، والقرينة هي التي تعين الزمن المستفاد[1].

ولكن السياق والاستعمال في كتاب الله العزيز، وفي أشعار العرب و أقوالهم جاء في كثير من الحالات على غير هذه القواعد.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ ➔◘⬩◑✡✶✐✂⬩❶ 🖫▪◺▦◆☼ ❻✍↗📣 ﴾[2] ، وقوله تعالى أيضا: ﴿ 🗐 ❒◆✍✂ 🕮❒☼◆⚐✍ ﴾

﴿ ☎✂☑❑↖☪◆✌✂◆↗ ◆×⇦🕭🕭➢✐✍✂ 🕭⑩✡❻✍⬩➲🕭✍ 🗐 ﴾[3] وقوله أيضا: ﴿ ◑🕭☼❋🕓■🖬❿✌ ☠←♈☼🕭◑ ☎✂❑→◑🕓■🖬❿✌ ☠⇗✡&✡〰🎛◆❻ ﴾[4] فأسماء الفاعلين في هذه الآيات جاءت غير عاملة وغير منونة، بل مضافة لما بعدها، وحسب القاعدة النحوية كان حقها أن تدل على الزمن الماضي، ولكنها جاءت لتدل على الزمن المستقبل بفضل السياق، وما فيه من قرائن لفظية، وبفضل المقام وما فيه من قرائن حالية.

والنحاة يخرجون هذه الآيات وأمثالها بأنها جميعا في معنى التنوين، وإنما حذفت النون أو التنوين من باب الاستخفاف لا الإضافة، والمقصود بالاستخفاف تخفيف طول

---

[1]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 85.

[2]– سورة العنكبوت، 57.

[3]– سورة هود، 29.

[4]– سورة آل عمران، 9.

اللفظ، ومن ذلك ما قاله الخليل: « هو كائن أخيك على الاستخفاف والمعنى هو كائن أخاك »[1].

وفي إجازة حذف النون والتنوين للتخفيف قول ابن السراج: « واعلم أنه يجوز لك أن تحذف التنوين والنون من أسماء الفاعلين التي تجري مجرى الفعل، وتضيف استخفافا ولكن لا يكون الاسم الذي تضيفه إلا نكرة، و إن كان مضافا إلى معرفة لأنك إنما حذفت النون استخفافا، فلما ذهبت النون عاقبتها الإضافة، والمعنى معنى ثبات النون»[2].

هذا هو اسم الفاعل، وهذه هي دلالاته الزمنية، داخل السياق وهو أمر لم يتحقق له يوم كان كلمة مفردة خارج السياق، وقد اتفق البصريون والكوفيون على دلالته الزمنية داخل السياق، وإن اختلفوا على التسمية، أما خارج السياق فقد جرده البصريون من معنى الزمن.

و هكذا يكون اسم الفاعل في السياق كالآتي:

زمن اسم الفاعل في السياق.

(د)- معاني صيغة اسم المفعول:

اسم المفعول نوع من الصفة، يدل على الحدث ومن وقع عليه الحدث، وله ما لاسم الفاعل، قال ابن مالك:[3]

وكل ما قرر لاسم الفاعل * يعطى اسم المفعول بلا تفاضل**

و سبب ذلك أنه جار مجرى الفعل الذي جرى عليه اسم الفاعل وهو الفعل المضارع، جاء في شرح المفصل لابن يعيش: « اسم المفعول في العمل كاسم الفاعل لأنه مأخوذ من الفعل وهو جار عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه، كما كان اسم الفاعل كذلك، فمفعول مثل يفعل، كما أن فاعلا مثل يفعل »[4].

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 166.

[2]- ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص 149.

[3]- ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك،ج2،ص121.

[4]- ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك،ج2،ص121.

هذا فيما يتعلق بالشكل والمبنى والعمل، أما فيما يتعلق بالزمن، فقد جاء قول النحاة فيه صريحا أيضا، ومن ذلك قولهم: « جميع ما تقدم في اسم الفاعل – من أنه إن كان مجردا عمل إن كان بمعنى الحال والاستقبال، بشرط لاعتماد، وإن كان بالألف واللام عمل مطلقا – يثبت لاسم المفعول فنقول: أمضروب الزيدان الآن أو غدا، أو جاء المضروب أبوهما الآن أو غدا أو أمس»[1].

و لهذا فما قيل عن اسم الفاعل بخصوص الزمن يقال عن اسم المفعول، فهو يحتمل الأوجه الآتية:

1–إذا نُونَ دلَّ على الحال أو الاستقبال، ويتعين أحد الزمنين بفضل القرينة اللفظية أو الحالية، فنقول: هذا ممنوح جائزة الآن، أو غدا، وقد نقولها، مجردة من الظرف نحو: هذا ممنوح جائزة، معتمدين على القرينة الحالية، فإذا كان القول قبل إعلان النتائج فالزمن استقبالي، وإذا كان القول وقت إعلان النتائج فالزمن حالي.

2–و إذا أضيف دل على الزمن الماضي نحو: هذا ممنوح الجائزة؛ أي هذا الذي منح الجائزة.

3–وإذا عرف بـ ال التعريف صَلُحَ للماضي أو الحال أو الاستقبال أو الاستمرار، والقرينة هي التي تخلص الزمن من هذه، وهكذا قدر لاسم المفعول أن يدل على زمن معين داخل السياق.

هـ – معاني صيغة المبالغة في السياق:

ومثل اسم الفاعل صيغة المبالغة: بل هي اسم الفاعل جاء على صيغة غير قياسية، وبقي لها ما لاسم الفعل من حيث الزمن والعمل، والكوفيون لا يعملونها لفوات

[1]– ابن يعيش، شرح المفصل، ج6، ص 80.

الصيغة التي بها يشابه اسم الفاعل الفعل، ويرون المنصوب بعدها بفعل مقدر، أما البصريون فإنهم يعملونها[1].

ولهذا فالزمن في أوزان صيغة المبالغة مطلق، والأكثر أن يفيد الاستمرار، كقوله تعالى: (✌⚐⑩🖎⚐❒🕮 ☮⑨♦✌⬀➔↖✍ 🖎❸⬀❷🖂②▫🖬🖎ℯ𝓇 ☜🡻🖋□☪□✍ ✌⚐⑩🖎⚐❒🕮 ☮⑨♦✌⬀➔↖✍ 🖎❸⬀❷🖂②▫🖬🖎ℯ𝓇 ☜🡻🖋□☪□✍ 🡸🡺🗲🡽)[2].

إن من شأن صيغة المبالغة أن تفيد الاستمرار، لأنها تفيد الكثرة والمبالغة، فهي تتحدث عن طَبْعٍ عُرِفَ في صاحبه في الماضي والحاضر، ولابد أن يلازمه في المستقبل، يساعدها في ذلك ارتباطها باسم الفاعل وزيادتها عليه في ملازمة الحدث أو الاستمرار و منه ما نسب على سيبويه أنه سمع من يقول: أَمَّا العَسَلُ فَأَنَا شراب[3].

و – معاني صيغة الصفة المشبهة في السياق:

قيل مشبهة لشبهها باسم الفاعل في كثير من الأمور، كالإعراب والتذكير والتأنيث والتثنية والجمع ودخول الألف واللام، إلا أنها تختلف عن اسم الفاعل في أمور أهمها الزمن، إذ لا تكون الصفة المشبهة كذلك، إلا إذا أفادت الثبات والدوام، ولذا فهي لا توجد إلا ثابتة في الحال سواء كانت موجودة قبله أو بعده، فإنها لا تتعرض لذلك بخلاف اسم الفاعل، أم يدل على ما يدل عليه الفعل، ويستعمل في الأزمنة الثلاثة، ويعمل منها في الحال والاستقبال، ولذلك إذا قصدنا بالصفة معنى الحدوث أتي بها على وزن اسم الفاعل، فيقال في حَسَنٍ حَاسِنٌ فَحَسَنٌ هو الذي ثبت له الحُسْنُ مُطْلَقًا، وحَاسِنٌ هو الذي ثَبُتَ له

[1]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 89.

[2]– سورة القلم، 12.

[3]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص 111.

الآن أو غدا، وفي التنزيل: (وضائق به صدرك)، فعدل عن الضيق إلى ضائق ليدل على عروض ضيق وكونه غير ثابت في الحال[1].

وفي دلالة الصفة المشبهة على الزمن خلاف، فقد ذهب أكثر النحويين إلى أنه لا يشترط أن تكون بمعنى الحال[2].

أما بالنسبة لقول بن مالك في الألفية وصوغها من اللازم لحاضر، فقد أشار بعض النحاة إلى الحاضر هنا بمعنى الدائم وليس الحال.

أما ابن السراج فلا يراها إلا لحال، فهو يقول: « واعلم أن حسنا وما أشبه إذا أعملته عمل اسم الفاعل فليس يجوز عندي أن يكون لما مضى ولا لما يأتي، فلا تريد به إلا الحال لأنه صفة وحق الصفة صحبة الموصوف »[3]، فابن السراج هنا يرى أن الصفة المشبهة لا تكون إلا للحال ولا تجوز لغيره.

ومثل هذا قول عبد القاهر الجرجاني: « وقالوا إن هذه الصفات لا تكون بمعنى الماضي ولا بمعنى المستقبل، فلا يقال زيد حسن، يراد حسن قد كان وانقطع، ولا زيد حسن أبوه غدا، على معنى سيحسن، ولا زيد حسن غدا، لا فصل بين أن تذكر معملا في الظاهر، وبين أن تذكر غير معمل في أنه لا يحمل الاستقبال، قالوا لأن هذه صفات وحق الصفة أن تصحب الموصوف»[4].

و من النحاة المحدثين، من أشار إلى هذه الدلالة بشيء من التعليل والتفصيل، فقد ذكر عباس حسن أن الصفة المشبهة اسم مشتق يدل على أربعة أمور مجتمعة هي:

1-المعنى المجرد الذي يسمى الوصف أو الصفة.

---

[1]- السيوطي، الأشباه والنظائر، ج2، ص 190.

[2]- ينظر، السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 98.

[3]- ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص157.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم محمد المرجان، دارالرشيد للنشر،منشورات وزارة الثقافة،(د ط) ، 1988،ج1، ص535.

2–الشخص أو الشيء الذي يتصف بهذه الصفة وهو الموصوف.

3–ثبوت المعنى المجرد أو الوصف في الموصوف في كل الأزمنة ثبوتا عاما؛ أي بمعنى أنه لا يقتصر على الماضي وحده، ولا على الحال وحده، ولا على المستقبل وحده، فلابد أن تشتمل الأزمنة الثلاثة، وأن يصاحب موصوفه فيها.

4–ملازمة ذلك الثبوت المعنوي العام للموصوف ودوامه؛ أي لا يكون أمرا حادثا الآن، أو طارئا ينقضي بعد زمن قصير، وإنما هو أمر دائم وملازم صاحبه الموصوف، وإن فارقه فزمن المفارقة أقصر من زمن الملازمة الطويلة التي هي بالدوام أشبه، ومن ثم كان الأمر الرابع نتيجة للثالث[1].

وهكذا تعددت دلالة الصفة المشبهة على الزمن عند النحاة ما بين الماضي والحال والاستقبال أو الاستمرار الذي يستوعب الأزمنة الثلاثة.

ي – معاني المصدر:

المصدر واحد من الكلمات التي تدخل في السياق وتعمل عمل الفعل، وكل ما عَمِلَ عَمَلَ الفعل فقد أفاد زمانه، والذي يهمنا من قواعد النحويين في المصدر، هو أن المصدر يمكنه أن يدل على الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال، وذلك على ضوء القرائن الموجودة في السياق.

والحق أن المصدر يرتبط بالزمن في صورة لا تقل وضوحا عن ارتباط الفعل به، أولا تزيد غموضا عن ذلك الغموض الذي نلحظه في محاولة الربط بين الفعل والزمن[2].

و لئن كان اسم الفاعل لأته جرى على الفعل المضارع فدل على زمنيه الحال أوالاستقبال، فإن عمل المصدر جاء لاشتراكه مع الفعل في الأصل الاشتقاقي، ولأنه بتقدير " أن والفعل " الذي هو من لفظه، وهذا المعنى موجود في كل الأزمنة، وحين كان المصدر

---

[1]– عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص 281–283.

[2]– إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو–مصرية، ط5، 1975، ص 171.

كلمة واحدة مستقلة كان عاجزا عن تعيين الزمن، وإن كان يفيد معنى الزمن من ناحية الاستلزام، لأننا والحالة هذه لا نستطيع أن نميز فعل المصدر أهو الماضي أم المضارع أم الأمر، فنحن إذا سمعنا أو قرأنا كلمة قيام لم نميز أهي من قولنا: إن قام أو أن يقوم أو أن قم، وإلى هذا أشار ابن مالك في ألفينه:[1]

المصدر اسم ما سوى الزمان من * مدلولي الفعل كأمن من أمن**

ومدلولا الفعل هما الحدث والزمان، فيكون المصدر هو اسم الحدث.

و مذهب البصريين معروف في اعتبار المصدر أصل المشتقات، وإن الأفعال مأخوذة منه، ومن هذا يقول ابن السراج مبيّنا العلاقة بينهما: « **المصدر، اسم كسائر الأسماء إلا أنه معنى غير شخص: والأفعال مشتقة منه، وإنما انفصلت من المصادر بما تضمنت معاني الأزمنة الثلاثة بتصرفها**»[2].

وفي مقولة ابن السراج نحتاج للسياق ليعين لنا زمن المصدر، وذلك بفصل ما في السياق من قرائن لفظية، وبفضل ما يعطينا المقام من قرائن حالية، وإذا شئنا أن نعرف زمن المصدر في السياق فسبيلنا أن ننظر في معناه، والمصدر في السياق يأتي على أحد معنيين، إما على الإنشاء، وإما على معنى الخبر.

وإذا كان المصدر على معنى الإنشاء فهو على معنى فعل الأمر، الذي هو من مادته، فيكون زمن المصدر عندها زمن فعل الأمر، فقولنا: " **دفاعا عن الوطن** " بمعنى دافعوا عن الوطن وبزمانه، وإذا كان المصدر على معنى الخبر، فهو على معنى الحرف المصدري وزمانه، وسنجد عند دراسة الحروف المصدرية إنّ (أن) تخلّص الفعل المضارع للاستقبال، وأن (ما و أن) تخلّصانه للحال، وتلعب الظروف نحو الآن وغدا، وكذلك القرائن الحالية دورا مهما في تعيين المصدر المؤول وزمانه، وقد تقول:

يُسْعِدُنِي حُضُورَكَ : فالزمن مستقبلي إذا كان بتقدير أن تحضر.

---

[1]- ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ، ج2، ص122.

[2]– ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص 190.

يُسْعِدُنِي حُضُورَكَ فِي القريب العاجل : فالزمن مستقبلي فضل القرينة (في القريب)

يُسْعِدُنِي حُضُورَكَ الآن : فالزمن حالي بفضل القرينة الظرفية (الآن).

يُسْعِدُنِي حُضُورَكَ : فالزمن حالي إذا كان بتقدير أنك حاضر.

يُسْعِدُنِي حُضُورَكَ :فالزمن حالي بفضل القرينة الحالية، إذا قلتها لمن هو في بيتك.

يُعْجبُنِي قَوْلُكَ : فالزمن حالي إذا كان بتقدير ما تقول[1].و قد يكون المصدر منونا غير مضاف، فيعتمد على القرينة التي في السياق لتعيين زمنه، فقد يكون مستقبلا كما في قوله تعالى: (🕮❐❐⬀ ⓪⬌⇳➔🖂🕓🏳🖋 ×⓱🔊⊂⇳ ③♦❑🖂✈🗄 ❶🔍❽ ✌♦○⇔⇔🖮♦🖮❑♦🖃 ⬀🖋🖋⬁)[2].

وقد يكون المصدر معرفا بـ ال التعريف، وعندها يكون مطلقا، فقد يفيد الماضي أو الحال أو الاستقبال وذلك على ضوء القرينة، نحو:

الصّيام أفادني : فالزمن ماض بفضل القرينة " أفادني ".

الصّيام هذا اليوم سنة : فالزمن حالي بفضل القرينة " هذا اليوم ".

أنوي الصّيام : فالزمن مستقبلي بفضل القرينة " أنوي ".

أنوي الصّيام غدا من السنة : فالزمن مستقبلي بفضل القرينة " غدا ".

نخلص من كل هذا إلى أن المصدر يصبح في السياق قادرا على إعادة الزمن وهو أمر لم يتحقق له في حالة الأفراد، ولهذا فزمن المصدر نحوي لا صرفي.

ويكون الزمن النحوي للمصدر كما يأتي: **الجدول رقم (1):**

[1]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 96.

[2]– سورة البلد، 14.

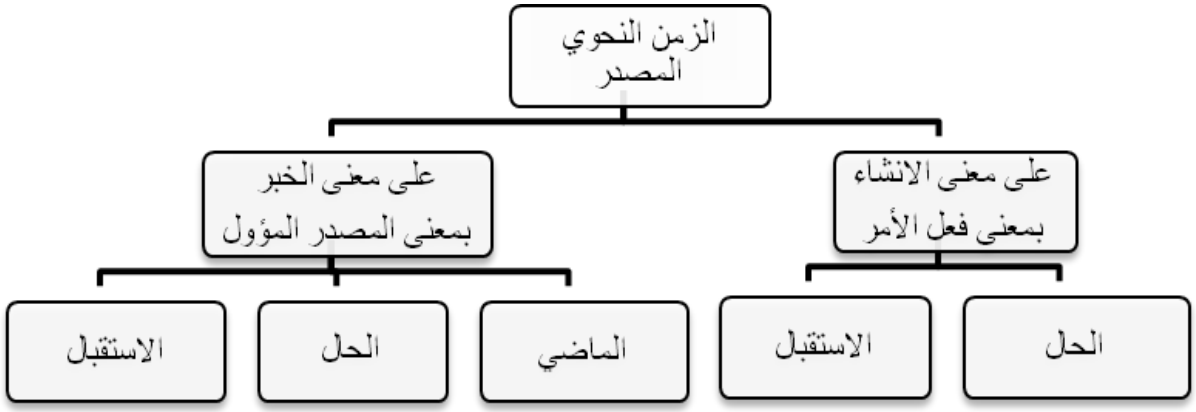

ثانيا: الكلمة التركيبية التي لا صيغة لها:

هي تلك الكلمة التركيبية المتصلة أو المنفصلة، التي أشرنا إليها في النوعين الأولين من أنواع الكلمة التركيبية، وتشمل هذه الكلمات من أقسام الكلم: الأدوات (حروف المعاني)، والظروف (المبهمة)، والضمائر بأنواعها (المتصلة والمنفصلة، ضمائر الحضور بما فيها الإشارة، وضمائر الغياب بما فيها الاسم الموصول). وقد يطلق عليها مصطلح (الأدوات) لتشمل الحروف وما شابهها من الأسماء والأفعال لظروف[1] ، ويميز هذا النوع من الكلمات (ما لا صيغة له) اتّصافها بالافتقار، وكونها محفوظة الرتبة.

وقد كان النحاة القدماء يفسرون بناء الأدوات الاسمية (أسماء الاستفهام، والشرط، والظروف المبهمة، والضمائر ...) حملا على شبهها بالحرف (حرف المعنى)، على اعتبار أن المبني من هذه إنما بني لشبهه بالحرف من أحد ثلاثة وجوه[2]:

1-الشبه الوصفي : كأن يكون الاسم موضوعا على حرف واحد كالضمائر المفردة المتصلة.

2-الشبه المعنوي : في نحو (متى) التي تستعمل استفهاما، فأشبهت الهمزة وتستعمل شرطا فأشبهت (عن).

---

[1]- ردة الله، دلالة السياق، ص 392.

[2]- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج1، ص 30 .

3-الشبه الافتقاري : فالحرف مفتقر دائما، ولذلك ينطلق النحاة في تعريفه من حاجته إلى مدخوله فيقولون: " **الحرف ما دل على معنى في غيره** " وحملت عليه الأسماء الموصولة، لكونها مفتقرة في سائر أحوالها إلى الصلة.

فهذه الكلمات لا معنى لها خارج السياق ، فهو الذي يحدد وظيفتها التركيبية، وقد يتعدد المعنى لأحدها بتعدد السياقات التي يرد فيها، لكنه لا يستدل على أي معنى لها وهي خارج السياق اللهم إلا ما كان من علاقة معجمية بين ضمير الغائب ومرجعه،[1] وبين ضمير الخطاب والتكلم (الحضور)، وبين ما يشير إليه ويعبر عنه، وبذلك تكون عكس الكلمات المعجمية ذات المحتوى المفهومي الذي له علاقة بالخارج، فتتسم بإشارية واضحة، برغم عدم مباشرة العلاقة بينهما على النحو الذي بيناه سابقا[2].

كما أن هذا الافتقار ذاته أدى إلى كون رتبة هذا النوع من الكلمات محفوظة فهي إن كانت ذات معنى لا يظهر إلا في غيرها فهي في حاجة إلى ذلك (الغير) في موضعه، حتى تتضح وظيفتها التركيبية، فالحروف كلها لها التقدم على مدخولها، فالجار يسبق المجرور والجازم يسبق المجزوم ...، وأدوات وأسماء الاستفهام والنهي والتوكيد والنفي والتمني من الدواخل على الجمل لها الصدارة[3].

إن هذا النوع من الكلمات يتصف بالتضام مع المفتقر إليه إجمالا، وبعض هذه الأدوات المختصة لا تضام إلا قسما من أقسام الكلم، فهناك أدوات مختصة بالأسماء (إن وأخواتها، حروف الجر، كان وأخواتها، كاد وأخواتها ...) وأدوات مختصة بالأفعال (الجوازم و النواصب وأدوات الشرط وأسمائه، لواحق التأكيد الفعلية ...).

و ربما كانت العلاقة التركيبية المتمثلة في الوظيفة التي تقوم بها هذه الكلمات يجعلها أكثر التصاقا بالتركيب وأكثر حاجة للسياق لتعمل، فضلا عن أن يستدل به على

---

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 113.

[2]- م ن، ص 122.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 113..

معناها أو وظيفتها، وسنضرب مثالين للكلمة التي لا صيغة لها، أحدها من حروف الجر والأخرى من أدوات الاستفهام:

أ-معاني (من الجارة) :

يمكن النظر إلى الوظيفة التركيبية لهذا الحرف من جهتين :

الأولى : انتماؤه إلى حقل وظيفي نحوي هو حروف الجر، على اعتبار الأثر الإعرابي الذي يلزم مدخوله، وهو (الجر) ظاهرا أو مقدرا، وهو غير متعمد.

الثانية : انتماؤه إلى حقل وظيفي دلالي، فهذا الحرف يؤدي جملة من المعاني العامة لا يتحقق في السياق إلا أحدهما، ومن هذه المعاني[1]:

1-ابتداء الغاية في المكان اتفاقا: وهو الغالب عليها[2] نحو قوله تعالى: (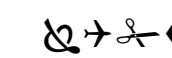)[3] وما نزل منزلة المكان نحو قوله تعالى: ( )[4] وفي ابتداء الغاية الزمانية على مذهب الكوفيين، كقوله تعالى: ( )[5].

2-التبعيض : نحو قوله تعالى: ( )[6] ، ونحو قوله تعالى: ()[7].

---

[1]- ينظر، معاني (من) في: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 471.

[2]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 419..

[3]- سورة الإسراء، 1.

[4]- سورة النمل، 30 .

[5]- سورة التوبة، 108.

[6]- سورة البقرة، 253.

[7]- سورة آل عمران، 92.

3-بيان الجنس : نحو قوله تعالى: (﴿ ☎✂❑➔⌛♌♈♦☞⇳♉ ✂ ⌘♊♌✍ ☯⇳♉♐♒❷ ✂ ﴾[1].

4-التعليل : في قوله تعالى: (﴿ ♦♌❑➔🖬🖂➔♍♦⑥ 🕮❒🕒❁🕑⌛♌♓✍ ☑❼♌ ⇙☹➔♓🖂➔♌⌛🕓❁🕑❒ ⌘♊♌♓✍ ☠♐&♐✠✂♦❶✂◆↗ ✂ ﴾[2].

5-المجاوزة : أي بمعنى (عن) في نحو قوله تعالى: (﴿ ➢✍⇙③◆❑♦▫ ♊♓✍ ☠↙&♋⍞❑➔🖬➔🕭 ♌◘◆❶↖○🕓♦◑▫🖬♌ ❶♌🖅♍❷ ✂ ﴾[3] أي عن ذكر الله.

6-أن **تكون بمعنى الباء** : نحوقوله تعالى : (﴿③♦↻☪➔❶⍝❒♏♊♌✍ ⌘🖫♏❼↖✂🖂⌘ ☮⇗❷♦☪ ﴾[4].

7-أن تكون بمعنى ((في)) : نحو قوله تعالى: (﴿ 🕮❒❻↓❑❄♌❼ ✂♦❶♦✍ ⌘🖂🖬■◑➔❑✂☎ ✍♌♊⌘ ❻☞❁⇗➢♍ ﴾[5].

8-أن تكون بمعنى الفصل : وهي الداخلة بين متضادين نحو قوله تعالى: (﴿ ↖☠■🖬⇙➔♦③ ✦✎✂◆❑ ﴾

﴿ ✂⇐☺➔▦○➔⍝⑨🖂 ✍♌♊⌘ ✂ ⇐☺➔❁⍞ ﴾[6] .

وقوله أيضا: (﴿ ◆❾❷♌☺♦③ 🗐♐✹☹🖂❍ ③♦☺♌❷ ✂ ⇐💻➔♦③➔⌨♐⑩❁🖂 ✍♌♊⌘ ✂ ﴾[7] ، قال ابن هشام: « وفيه نظر، لأن الفصل

---

[1]– سورة الحج، 30.

[2]– سورة الزمر، 19.

[3]– سورة البقرة، 22.

[4]– سورة الشورى، 45.

[5]– سورة فاطر: 40.

[6]– سورة البقرة، 220.

[7]– سورة آل عمران، 179.

مستفاد من العامل، فإن مازوا ميز بمعنى فصل، والعلم صفة توجب التمييز، والظاهر أن (من) في الآيتين للإبتداء أو بمعنى عن »[1].

9-أن تكون للاستعلاء (أي بمعنى على) : نحو قوله تعالى:

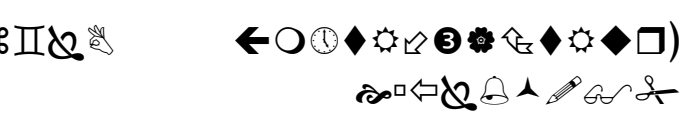

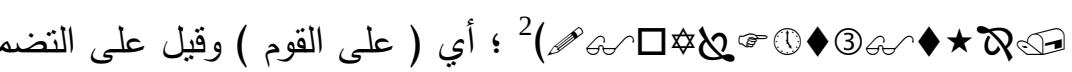

؛ أي (على القوم) وقيل على التضمين؛ أي منعناه منهم بالنصر، وهذه الإِفادة من السياق السابق على (من) وهو العامل (الفعل)، تقتضي أن يكون معنى (من) محكوما بالسياق الذي ترد فيه، فحين لا يصلح أن تكون لابتداء الغاية، وهو المعنى الأغلب الذي يرى النحاة أن المعاني الأخرى يمكن أن ترد إليه تؤول بالتضمين[3].

ب- معاني ((كم)) الاستفهامية : كم تصلح أن تكون استفهامية، وأن تكون خبرية، ويشتركان في خمسة أمور هي : الاسمية والإِبهام والافتقار إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير، وتفترقان في أمور[4]:

1-أن الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب، بخلافه مع الاستفهامية، وهذا يعني أن الاستفهامية بخاصة من الأدوات الداخلة على الجمل، والتي تدل على معنى عام في الجملة هو السؤال عن العدد.

2-أن المتكلم بالخبرية، لا يستدعي من مخاطبه جوابا لأنه مخبر؛ والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه؛ لأنه مستخبر.

3-أن تمييز الخبرية مفرد أو مجموع، ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفردا.

---

[1]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 425.

[2]- سورة الأنبياء، 77.

[3]- ردة الله بن ردة، دلالة السياق، ص 398.

[4]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 244.

4-أن تمييز الخبرية واجب الخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب، ولا يجر إلا إذا جرت(كم) الاستفهامية بحرف جر.

هذه الفوارق بين استعمالي ((كم)) هي عناصر سياق النص الفاصل في كونها استفهامية أو خبرية، إضافة إلى أن مقام كل مختلف ابتداء، قال الزركشي: « لم تستعمل الخبرية إلا في مقام الافتخار، والمباهاة، لأن معناها التكثير، ولهذا ميزت بما يميز به العدد الكثير، وهو مائة وألف»[1] ، و أولى من هذه أن يقال إن مقامها هو ما لا يمكن عده إما لكثرته، وإما لعدم إمكان عدّه.

هذا من حيث سياقها الخارجي والاستفهامية عكس ذلك، أما سياقها اللغوي، فهو واضح في افتقار الخبرية إلى مضاف إليه مجرور وحاجة الاستفهامية إلى تمييز منصوب.

إضافة إلى التنغيم الذي يطبع جملة كل واحد منهما بما يتواءم ومدلولها خبرا أو انشاءا وربما كان عليه قول الفرزدق[2]:

كَم عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةً * فَدْعَاءُ قَدْ حَلَبَت عَلَيَّ عِشَارِي**

فكم في البيت خبرية، وفي تمييزها روايتان احداهما الجر، وحينئذ يدل على خبريتها، والثاني النصب، فإن لم يدخلها التنغيم في هذه الحال ما امتاز الخبر من الاستفهام[3] وفي لفظ (عمة) يجوز ثلاثة أوجه من الاعراب، إما الرفع وحينئذ تتردد بين الخبر والاستفهام والفيصل في ذلك التنغيم، وإما النصب، وهي بهذه الصفة تقع في سياق تهكم فيصحبها من التنغيم ما يدل عليه، وإما الجر على كونها خبرية فقط.

3-زمن الفعل وجهاته في العربية :

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص 282.

[2]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 245. والبيت من البحر الرجز .

[3]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 245.

الأزمنة في اللغة العربية وبقية اللغات ثلاثة، ولكنها تتفرع عند اعتبار الجهة إلى عدة أزمنة نحوية، فالماضي جهات ، والحال جهات والمستقبل جهات.

و الجهة (aspect) غير الزمن، ومن الضروري ألا نخلط بينهما ها هنا، وهذا الخلط محتمل في حالة التعبير عن الجهة بالظرف، لأنها تختلف عن الدلالة الزمنية في الأفعال، فالدلالة الزمنية في الفعل ملحوظة مع وجود الظرف وعدمه، وهي الفرق بين (فَعَلَ) و (يَفْعَلُ) و(افْعَل)[1] ، والجهة تخصيص لدلالة الفعل ونحوه، إما من جهة الزمن أو الحدث، وفي العربية جهات لتقييد معنى الزمن في الفعل، تدل عليها مبان هي في جملتها أدوات وأفعال وظروف[2] ، تفيد تعبيرات الجهة التي تتفرع الأزمنة على أساسها إلى عدة أزمنة، كالقرب والبعد والاستمرار والتجدد ... و ذلك بوساطة إضافتها إلى الأفعال، وهذا مثل (كان) وأخواتها، و (كاد) وأخواتها التي هي عناصر لِإفادة معنى الجهة المحددة لمعنى الزمن، واِتيان هذه الأفعال، كما يسميها النحاة – مؤدية لوظيفة التعبير عن الجهة هو الذي دعانا فيما سبق إلى عدها أدوات فعلية[3].

وأما الظروف الزمانية وما بمعناها من الأسماء و نحوها، فهي تخصص الزمن النحوي عن طريق الاحتواء للحدث الواحد، أو الاقتران للحدثين، عندما يعبر بالصيغة الواحدة عن أزمنة متعددة كالحال والاستقبال، فيدل (الآن) مثلا على (الحال)، ويدل (غدا) على (الاستقبال)[4] .

---

[1]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 248.

[2]– م ن، ص 249.

[3]– م ن، ص 256.

[4]– م ن، ص 256.

ومفهوم الجهة في زمن الفعل دقيق جدا في علم اللغة الحديث، ذلك أن اللسانيات الحالية مهتمة بكشفها، في مظاهرها الأكثر تنوعا، والتي غالبا ما تحمل أبعد فن حدودها الحقيقية، بتركيبها مع الصيغ الفعلية المتشابهة[1].

وجاء في معجم larousse اللساني : " أن الجهة مقولة نحوية، تعبر عما يمثله الحدث المعبر عنه بالفعل أو باسم الحدث من مدة جريانه أو إنجازه، كجهة الشروع والتعاقب والحصول ... وكانت الأزمنة والصيغ والأفعال المساعدة الوقتية معبرة عن خصائص المدلول عليه بالفعل ... والجهة تعرف – مثلا – في اللغة الفرنسية بمقابلتها مع الحدث التام وغير التام، والجهة مخصصة لزمن الحاضر والماضي والمستقبل "[2] ، ويرى هنري فليش بصدد الجهة : أن هناك ألقابا للأشكال المختلفة للمدة يمكن تصورها بطرق كثيرة، فالحدث في استمراره أو في نقطة واحدة من أطراده، وهي نقطة بدئه أو انتهائه، والحدث قد وقع مرة واحدة فحسب، أو تكرر كثيرا، هو ذو توقيت ونتيجة ...، ومن هنا تأتي التعبيرات عن الجهة وسماتها، افعالا مستمرة أو حينية، وأفعالا تامة وأخرى ناقصة، وأفعال شروع وأفعالا متكررة وانتهائية ومحصلة[3].

4- مصطلحات جهات الأزمنة في العربية:

عند حديثنا عن جهات الزمن في الفعل العربي داخل الجملة أشرنا إلى أن زمن الفعل العربي يدلّ بدقة على دقائق الزمن، وهذا باعتراف كبار الدارسين من عرب ومستشرقين و رأينا أن بعض المصطلحات الدقيقة لجهات الأزمنة قد تواردت على ألسنة بعض النحاة و اللغويين القدامى كالقرب و الاستمرار في الماضي والحال، وجهة التجدد في الماضي و الحاضر، فقد كان لجهود المحدثين دور هام في إغناء هذه المصطلحات

[1]- عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة الغربية، ص74.

[2]- Dictionnaire de linguistique, p 53

[3]- عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية، ص 75.

و إقرارها و إعطائها الصبغة العلمية، كجهود إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي و تمام حسان، وتلخصت مصطلحات جهات الزمن عامة عند تمام حسان في الآتي:[1]

1- **جهات الماضي:** البسيط (الخالي من الجهة)– القريب المنقطع – البعيد المنقطع المنتهي بالحاضر– المتصل بالحاضر – المستمر – المقارب – الشروعي– المتجدد.

2- **جهات الحال:** البسيط أو العادي (الخالي من الجهة) – التجّددي– الاستمراري.

3- **جهات المستقبل:** البسيط (الخالي من الجهة) – القريب – البعيد– الاستمراري.

وقد كانت لعبد الجبار توامة عن جهات الزمن، انتقاداتٌ على تقسيم تمام حسان المتمثل في ستة عشر قسما، فأضاف إليها بعض الجهات وعدّل بعضها الواردة في التقسيم، فتبع هذا – بالطبع – تعديل المصطلحات، ولكن الحق نقول: (إن أدق تقسيم لجهات الفعل ومصطلحاتها – فيما نعلم– حتى الآن، هو تقسيم تمام حسان على الرغم من النقد الموجه إليه، والذي مفاده، أن تقسيمه هذا هو نسخ لما في اللغات الغربية ، لا سيما إذا علمنا أن بعض المصطلحات الواردة في تقسيمه لا وجود لها في اللغات الغربية كالتجدد بمعناه الدقيق و الشروع و المقاربة: وحتى البعد و القرب في المستقبل لا يكاد يوجد في تقسيم هذه اللغات)، و المحصلة النهائية للتقسيم الذي توصل إليه بحثنا عقب الدراسات المختلفة للدارسين المحدثين تمثلت في الجدول الآتي وهذا بحسب القرائن في السياق[2]:

الجدول رقم (2):

[1]– تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها،ص425.

[2]– م ن ، الموضع نفسه.

جهات الماضي	جهات الحاضر	جهات المستقبل
1- الماضي البسيط المطلق	الحال العادي أو البسيط	المستقبل البسيط أو المطلق
2- الماضي القريب " المؤكد"	الحـــال الاســـتمراري أو التجددي[1] أو التعودي	المستقبل القريب أو البعيد
3- الماضي المتصل بالحاضر		
4- الماضي البعيد أو المنقطع	الحـال الحكـائي أو الحـال في الماضي	المســـتقبل فـــي الماضي
5- الماضي الاستمراري أو التعودي أو التجددي[2]		
6- الماضـــي الاســـتقبالي أو الماضي في المستقبل		
7- الماضي الشروعي.		
8- الماضي المقاربي		المستقبل المقاربي

ومن هذا التقسيم الأخير، نخلص إلى القول، إن جهات زمن الفعل العربي تكاد تنحصر في ست عشرة جهة، ثمان للماضي، وثلاث للحاضر، وخمس للمستقبل، وكلّ

[1]– لقد كان بإمكاننا الفصل بين جهة التجدد و الاستمرار في الماضي و الحاضر، لكننا ارتأينا الجمع بينهما في مصطلح واحد للتداخل الحاصل بينهما كما رأينا، ولصعوبة الفصل بينهما جعلناهما جهة واحدة.

[2]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 245.

هذه الجهات وليدة الترجمة عن اللغات الأوربية، أو انتقال التعابير الأوربية إلى اللغة العربية المعاصرة، كما قد يتبادر إلى الأذهان، لزعم بعض الدارسين ذلك، فالعربية بأدواتها وحروفها وصيغها قادرة – كما رأينا – على أداء أي معنى مهما دقّ، فكيف تعجز لغة كالعربية ملأى بهذا الرصيد الضخم من الأدوات و القرائن على الإحاطة بست عشرة جهة زمنية، وقد رأينا أن نحاتنا العرب– و إن أغفلوا دراسة هذه الجهات وانشغلوا عنها إلى مباحث أخرى– قد أشاروا إلى بعض الجهات الدقيقة بما يثير الإعجاب.

5– الزمن و الجهة في أنماط الجملة العربية المختلفة:

الزمن النحوي هو زمن الجملة، ذلك لأن النحو لا يكون إلا في جملة، ولأن الزمن قضية تتعلق بالمعنى، والمعنى لا يتحقق إلا في جملة، والكلمة المفردة لا تفيد معنى تاما إلا بمقدار ما يسعف معناها المعجمي ، و الزمن لا يكون في الاسم المفرد ولا يكون في الظرف المفرد، ولا يكون في الحرف و الأداة، بل اِنه من معاني الفعل، والفعل لا يكون إلا جملة تتكون من فعل وفاعل.

وفي الجملة تتضافر كل المكونات و القرائن، لتفيد معنى معينا يكون الزمن بعضًا منه، و عندما يلعب كل من الفعل و المصدر و الصفة و الظرف و الحرف و الأداة و الناسخ يلعب دورا مهما في تحديد زمن الجملة أو الزمن النحوي ، وعندها لا ينسب هذا الزمن إلى الفعل وحده أو المصدر وحده أو الحرف وحده، بل ينسب إلى الجملة كلها، فيكون الزمن النحوي للجملة.

وهكذا فالمسرح الحقيقي لتبيين الزمن النحوي هو الجملة العربية بأنواعها، حيث تلعب القرائن اللفظية و المعنوية و الحالية دورًا مهمًا في تحديد الزمن المراد، وقد يأتي هذا الزمن على غير المتوقع من الصيغة الفعلية المفردة.

و لهذا فالزمن في اللغة العربية هو زمنها النحوي، هو زمن جملتها، بأنواعها و لتبيين هذا الزمن لا بد لنا من دراسة الجملة العربية بأنواعها ، ندرس مبانيها و معانيها؛ لأن المعنى الذي يؤدي إلى الاتصال و التفاهم هو المطلوب من اللغة؛

و هكذا تختلف المباني باختلاف المعاني ، كما أن المعاني تختلف باختلاف المباني، ولقد سموا وضع الجملة و تركيبها وطريقة بنائها أسلوبًا، فكانت أساليب اللغة تعني أنواع الجمل فيها.

ولخدمة الجملة جاءت جميع علوم اللغة من صوتٍ وصرفٍ ومعجمٍ ونحوٍ وبلاغةٍ ونضجِ الجملةِ و استواؤها هو نضج اللغة ومبلغ جمالها، ولئن كانت علوم الصوت و الصرف و المعجم علوم الكلمة المفردة، فإن علوم النحو و البلاغة و الدلالة هي علوم الجملة، بل إن علوم الكلمة هذه مسخرة لعلوم الجملة.

ولم يدخر علماء العربية جهدًا في الحديث عن الجملة من حيث الشكل و التركيب و المعنى، وكان من أبرزهم في هذا المجال عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز[1] ، إذ تحدث عن الجملة في مصطلحات أربعة تتعلق بالجملة وهي: النظم و البناء و الترتيب و التعليق، وقد كانت دراسته للجملة متأنية وعميقة، أعطت طرف الخيط لمن بعده ليكملوا البحث.

وهنا لا بد من الإشارة إلى نوع خاص من القرائن اللفظية التي تقع في الجملة هي (الأدوات) لما للأدوات من أهمية في تشكيل الجملة و تقسيمها، و تحديد معانيها فالجملة العربية، في غالب الأحيان أخذت معناها وتسميتها، و بالتالي زمنها من الأداة التي تتصدرها، فأداة الشرط هي التي نسبت معنى الشرط إلى الجملة الشرطية، فسميت بذلك، و الشيء نفسه يقال في أدوات الأمر و التمني و الترجي، و التحضيض و النهي و النفي و الاستفهام و التوكيد و النداء و القسم و الندبة و التعجب و غير ذلك.

و يمكننا القول إن معنى الجملة المنسوب إلى الأداة معنى وظيفي لا يتحقق للأداة في حالة الإفراد، و لا يكون لها إلا في السياق، ودليل ذلك أن الأداة يختلف اسمها ووظيفتها في ضوء المعنى الذي تفيده.

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص252.

وفي ضوء الاستعمال فقد تكون (لا) أداة نفي أو أداة نهي، ولا يعين أحدهما إلا السياق، وهذا ما أشار إليه النحاة بمصطلح تعدد المعنى الوظيفي للأداة أو للصيغة.

ونورد هنا جملة واحدة، ونلاحظ اختلاف معناها، و اختلاف تسميتها، نظرًا لاختلاف الأداة المتصدرة، مع أن أصل الجملة واحد، و تعتمد الجملة الخبرية المثبتة أصلاً، لأنها مجردة ، لتكن (كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ).

كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ	جملة مثبتة، مجردة من الأدوات.
هَل كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ؟	جملة استفهام
مَا كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ	جملة نفي
لَقَد كَتَبَ الوَلَدُ دْرْسَهُ	جملة توكيد
لَو كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ	جملة تمنى
هَلاَّ كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ	جملة توبيخ
إِن كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ	جملة شرط

فقد أدى واجبه

وكل أداة من هذه الأدوات هي بمعنى الفعل الذي تفيده فـ" هل" بمعنى استفهم و" ما" بمعنى أنفي، ولقد بمعنى أؤكد و أقسم...

و عندما تحدث النحاة عن هذه المعاني من مثل الاستفهام و النفي و التوكيد و الشرط و التخصيص وغيره، قالوا: إن هذه معان حقها أن تؤدّى بالحرف[1]

و لما كان معنى الجملة و اسمها منسوبين إلى الأداة التي تتصدرها، كان لا بد لكل جملة من أداة تحدد معناها و اسمها، وليس إلا الجملة الخبرية المثبتة لا تحتاج إلى أداة، كما أن جملة الأمر قد تعتمد على الصيغة في إفادة معنى الأمر، وقد يكون الأمر بالأداة التي هي " لام الأمر"، كما أن هناك صيغًا جمدت ،و اقتصرت على إفادة معنى

[1] – تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها،ص125.

معين، و بذلك استغنت عن الأداة ، وذلك مثل صيغ المدح و الذم " نعم وبئس وحبذا"، وفيما دون ذلك فإن كل جملة تحتاج إلى أداة تلخص معناها.

و نسير مع الجملة العربية بأنواعها لنستطلع الزمن النحوي السياقي فيها بجهاته المتعددة التي يمكن أن يتشعب إليها.

5-1- الزمن في الجملة الخبرية المثبتة:

لعل الجملة الخبرية المثبتة هي الأساس في التركيب في اللغة العربية، و بدخول الأدوات المختلفة في المعنى و الوظيفة تعددت الجمل و تنوعت ، ولهذا كان لا بد من أن نبدأ بالجملة المثبتة، ونحن ندرس أنواع الجملة العربية، و دلالات الزمن في كل منها.

ولعل أبرز الوجوه و الاستعمالات التي ترد عليها الجملة المثبتة الدالة على الزمن من الماضي هي:" فَعَلَ، قَد فَعَلَ، كَانَ فَعَلَ، كَانَ قَد فَعَلَ، كَان يَفْعَلُ، مَازَالَ يَفْعَلُ ظَلَّ يَفْعَلُ، كَادَ يَفْعَلُ، شَرَعَ يَفْعَلُ".

وكل تلك الصيغ تفيد الزمن الماضي، كما سبق الذكر، ولكن الماضي فيها يختلف من تركيب لآخر، و في ضوء ما اقترن بصيغة الفعل من قرائن لفظية، جاءت في معظمها من تلك النواسخ التي سبقت الفعل ووجهت الزمن الماضي وجهة معينة، فزادته بذلك تحديدًا، بعد أن كان ماضيًا مطلقًا. وهذا يبين الدور الكبير الذي تلعبه النواسخ في اللغة الغربية، و يؤكد أن النواسخ ما وجدت في اللغة العربية إلا لفكرة الزمن.

ونحن نستعرض هذه الصيغ ودلالاتها الزمنية على الزمنية على النحو الآتي:

*- **جملة (فَعَلَ)**: تدل على الماضي البسيط العام المطلق و فيها تتفق دلالة الصيغة مع دلالة الجملة.

*- **جملة (قَد فَعَلَ)**: وهي عندنا لا تختلف عن الجملة السابقة إلا في زيادة التوكيد.وقد رأى النحاة أن قد تفيد تقريب الزمن الماضي، و تجعله منتهيا بالحاضر. وهي تدل على ذلك في بعض الحالات من غير إطراء. وقد ناقشنا هذه في دراستنا للأداة قد.

***- جملة (كَانَ قَد فَعَلَ)،(قَد كَانَ فَعَلَ) :**

وهي تدل على الماضي البعيد المنقطع، وتستوي الدلالة الزمنية في هذه التركيبات الثلاثة. وذلك إذا كانت وظيفة (قد) هي التوكيد، أما إذا أريد بها الاقتراب من الحاضر، فإن كان قد فعل تفيد حينئذ الماضي القريب المنقطع، وهو ما ذهب إليه تمام حسان[1]، في جداوله الزمنية، حيث رأى أن (كَانَ فَعَلَ) تفيد الماضي البعيد المنقطع و إن (كَانَ قَد فَعَلَ) ؛ تفيد الماضي القريب المنقطع، ويرى مهدي المخزومي[2] ،أن صيغتي (كَانَ قَد فَعَلَ) .و (قَد كَانَ فَعَلَ) تستعملان في التعبير عن وقوع حدث في زمان ماض بعيد ، و يرى أنّ الاستعمالات الثلاثة(كَانَ فَعَلَ، كَانَ قَد فَعَلَ، قَد كَانَ فَعَلَ) سواء في الدلالة الزمنية، وهو يقول:« فليس كان مع فعل دلالة على شيء و لكنها ضميمة تدل هي و الفعل بعدها على انقطاع الحدث في الماضي.»[3]

***- جملة (كَانَ يَفْعَلُ):**

وهذا التركيب يدل على الزمن الماضي المستمر؛ أي أن الحدث استمر في الزمن الماضي، وقد جاء المضي من كان، وجاء الاستمرار من يفعل، ومفاد (كَانَ يَفْعَلُ) أن الفعل وقع في الزمن الماضي، و لكنه لم يقع مرة واحدة، بل استمر مدة من الزمن ، نعم إن (كَانَ فَعَلَ) تساوي فَعَلَ من حيث المضي و التمام. ولكنها تختلف في معنى الاستمرار الذي طال الزمن بطوله. ولهذا لا تأتي صيغة (كَانَ يَفْعَلُ) إلا مع الفعل الذي يستلزم وقتًا، أو يتطلب تمامه نظرًا لطبيعته. فنحن لا نقول (كان الصاروخ ينطلق) إذا كان انطلاق الصاروخ لا يحتمل امتداد الزمن. و لكننا نقول قوله تعالى: ﴿ ⑨♦◑⅄๛

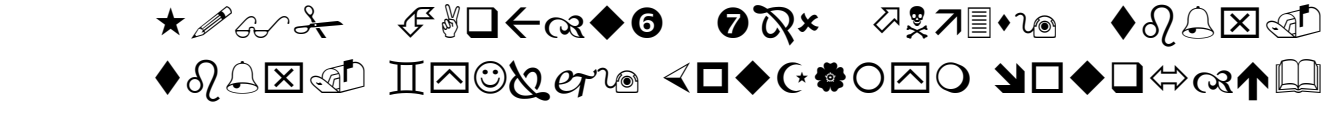

[1] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،ص245.

[2] – مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد و تطبيق على المنهج العلمي الحديث، مكتبة ومطبعة مصر،ط1،1966، ص131.

[3] – مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد و تطبيق على المنهج العلمي الحديث ص 131.

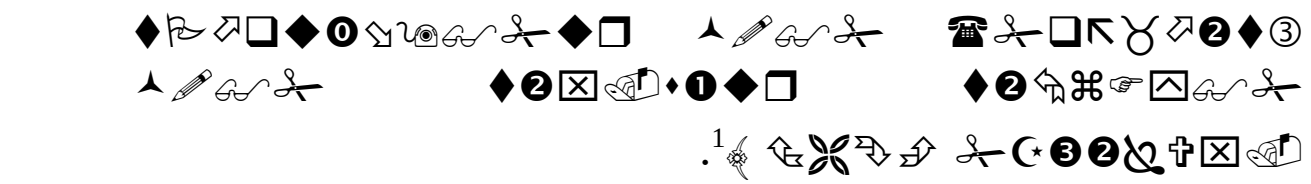

إنّ رجاء الله وذكره الذكر الكثير مما يمتد به الزمن ويطول ويستمر. وفي هذا الاستعمال(كَانَ يَفْعَلُ) تكون(كان) قد أثرت على صيغة الفعل، وجعلته ماضيًا تامًا، بعد أن كانت الصيغة(يفعل) دالّة على الحال أو الاستقبال.

و نشير إلى أن تمام حسان نسب إلى هذا التركيب (كَانَ يَفْعَلُ) الزمن الماضي التجددي أو المتجدد وليس المستمر، فقد نسب الماضي المستمر إلى تركيب (ظَلَّ يَفْعَلُ).

و يقابل تركيب (كَانَ يَفْعَلُ) ما يسمونه Past continuous مثل Hewasreading و يقابلها كان يقرأ.

***- جملة مَازَالَ يَفْعَلُ:**

وهذه الجملة تدل على الزمن الماضي المتصل بالحاضر؛ أي أن ابتداء الحدث كان في الماضي المطلق غير المحدد، و أن الحدث قائم متصل حتى لحظة الكلام، وهنا يستوي أن نقول:(مازال المطر ينزل)، (مازال المطر نازلا).

و هناك استعمال آخر لهذه الجملة يفيد الماضي المتصل بنقطة معينة في الزمن الماضي، كأن نقول : مازال الطفل يبكي حتى أرضعته أمّه؛ أي أن الحدث ابتدأ بالماضي المطلق، و انتهى بالماضي المحدد، ويمكن أن تكون نقطة الانتهاء(حتى) أو ما هو في معناها مثل (إلى أن)، و إذا أردنا أن نفيد أن الحدث ماض و مستمر إلى ما بعد لحظة الكلام، فإننا نستعمل مضارع مازال ولا نقول لا يزال.

***- جملة (ظَلَّ يَفْعَلُ):**

[1] – سورة الأحزاب21.

وهذه الجملة تفيد استمرار الفعل في الزمن الماضي غير المحدد و غير المتصل بالحاضر، وإذا أردنا التحديد و تعيين نقطة الانتهاء في الماضي استعملنا (حتى) أول (إلى أن) . وكذلك إذا أردنا إيصال الزمن إلى لحظة الكلام، فإننا نستعمل ما زال، فنقول:

- ظل المطر ينزل؛ أي استمر نزول المطر مدة غير محددة في الزمن الماضي، و لكن النحاة عينوا ذالك الزمن أنه كان في وقت الظل ؛ أي النهار.
- ظل المطر ينزل حتى الظهر؛ أي استمر نزول المطر في الزمن الماضي مدة غير محددة ، ولكنه توقف في نقطة زمنية محددة ، هي الظهر، ومعنى هذا أن نزول المطر ابتداءً و انتهاءً ، استمر في الزمن الماضي المطلق، ولا اتصال له بالحاضر.

و إذا استثنينا رأي النحاة الذي يربط زمن (ظل) بأنه في النهار، فإن (ظل) تفيد الاستمرار في الماضي المطلق من غير تحديد للبداية، ولا المدة الزمنية ، فهو ماض استمر فترة في الماضي، و انقطع في الماضي، و تختلف عنها مازال في أنها توصل الاستمرار إلى لحظة الكلام، وإلى نقطة معينة في الماضي تفيدها (أن) و(إلى أن).

***- جملة (كَادَ يَفْعَلُ):**

و هذه الجملة تفيد مقاربة وقوع الفعل إلى درجة متناهية في الزمن الماضي ولكنها في الوقت ذاته تنفي وقوعه، وهذا الفهم مستقى من معنى كاد المعجمي وليس من التركيب، لقد ألغت كاد خاصية الصيغة (يَفْعَلُ) التي تفيد في أصل وضعها الحال أو الاستقبال.

كما أن كاد خالفت جميع أخواتها من النواسخ من كان وأخواتها، فكل النواسخ عدا ليس إذا سبقت صيغة المضارع يفعل حولته في المعنى والزمن إلى الماضي و تفيد أن الفعل قد وقع وتحقق إلاّ أفعال المقاربة كاد وأخواتها، فإنها لا تفيد تحقق الفعل وبالتالي فإنها لا تعدل صيغة المضارع إلى الماضي. و مثلها في هذا ليس وعسى وأخواتها.

***- جملة (شَرَعَ يَفْعَلُ):**

و تفيد هذه الجملة دخول الفعل في حيز التنفيذ منذ وقت قصير لا يبعد عن الحاضر أو لحظة الكلام. ومعنى ذلك أن شَرَعَ يَفْعَلُ = فَعَلَ منذ قليل = يَفْعَلُ وهو

مستمر مع لحظة الكلام. ولكنها لا تفيد اكتمال الفعل و تمامه إلا إذا أفادت القرائن ذلك، كأن نقول: وشرع خالد بن الوليد يعيد ترتيب الجيش، ومفادها أن الشروع و الانتهاء كان في لحظة تاريخية هناك، وليس هنا، وذلك بفضل القرينة التاريخية.

ويختلف تمام حسان و مالك المطلبي حول الموقع الذي يقعه هذا التركيب (شرع يفعل) هل يدرج في حقل الماضي أم في حقل المضارع؟

لقد أوقعه تمام حسان في جداوله الزمنية في حقل الماضي[1] وسماه الماضي الشروعي و أوقعه مالك المطلبي في حقل المضارع وسماه الحاضر الشروعي[2].

وكان كلا منهما على صواب ، مع اختلاف في النظر وطريقة التناول، وكان تمام حسان ينظر إلى عملية الشروع و الابتداء وقد تحققت فيغدو زمن التركيب عنده ماضيا بصيغة شرع ومعناها أما مالك المطلبي فيرى أن الفعل شرع إنما جاء فعلا مساعدًا، وليس هو الأولى بالنظر و إنما الفعل الأصلي يلعب، الذي هو مضارع وعنده أن الفعل يلعب بدأ من لحظة الكلام ومازال قائما، وهو منطلق من قناعته بأن هذه الأفعال مساعدة لا تنطوي على حدث ولا ندري كيف تكون الأفعال المساعدة بلا معنى ولا وظيفة كما أننا نسأل هل يمكن استبدال فعل مساعدة بفعل آخر مع الإبقاء عل المعنى ؟

***- جملة (يَفْعَل):**

وهي تصلح للحال أو الاستقبال ولا يلخصها لأحد الزمنين إلا السياق وما فيه من قرائن . ولقد تحدثنا في هذا البحث عن الدلالات الزمنية لصيغة (يَفْعَلُ) وعن اختلاف النحاة فيها في أصل الوضع.

---

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص240.

2- مالك المطلبي، الزمن و اللغة،ص283.

ولقد اتسعت دلالات الزمن في جملة يفعل (صيغة يَفْعَلُ) لاتساع استعمالاتها، ولكثرة ما يمكن أن يجاورها أو يلاصقها من قرائن سواء أكانت حرفية أو ظرفية أو نواسخ، ولسنا هنا بصدد استعراض جميع أوجه استعمال (يَفْعَلُ) في السياق فهناك:

أ- **مع الحروف و الأدوات:** قَد يَفْعَلُ ، سَيَفْعَلُ،سَوْفَ يَفْعَلُ، لاَ يَفْعَلُ، لَن يَفْعَل، أَن يَفْعَل، مَا يَفْعَل، لَيَفْعَلَن.

ب- **مع النواسخ:** يَكُونُ يَفْعَل، لَيْسَ يْفَعل، يَكَادُ يَفْعَل، لاَ يَزَالُ يَفْعَل، يَظَلُّ يَفْعَل.

ج- **مع الظروف:** يَفْعَل الآن ، يَفْعَل غدًا.

ولكل واحدة من هذه الاستعمالات دلالة زمنية هي الحال أو الاستقبال، ويتوجه كل من الحال أو الاستقبال في هذه الاستعمالات، ليكون قريبا أو بعيدًا أو عاديًا أو بسيطًا، وقد يكون مستمرًا أو متجددًا.

5-2- الزمن في الجملة المؤكدة:

لا فرق بين الجملة المؤكدة و الجملة الخبرية المثبتة إلا في معنى التوكيد، أو توكيد المعنى الذي يتم بفضل أداة التوكيد.أما الصيغة و الزمن فيبقيان على حالهما في كلتا الجملتين، و كما هما في الفعل المفرد، فتدل فعل على الزمن الماضي، وتصلح بفعل للحال أو الاستقبال.

وأدوات التوكيد في العربية:(إنَّ، اللام، النون، قد)[1].

أما إنّ و أَنْ فتدخلان على الجملة الاسمية ، وأما " قد " فلتوكيد الماضي ، أما النون فلتوكيد المستقبل ولهذا كثرت في الجمل الطلبية؛ لأن معنى الطلب مستقبلي، وأما اللام فترد مع قد ومع النون ومع "أن وإن"، فتزيد الجملة توكيدا[2].و نريد أن نستعرض الزمن النحوي في جملة التوكيد في الجدول الآتي:[3] **الجدول رقم (3):**

[1] – فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،ط1،2000م،ج2،ص35.

[2] – فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه،ص37.

[3] – كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية،ص251.

الزمن	الجهة	التركيب المثبت	جملة التوكيد
الماضي	البسيط	فَعَلَ	أَنَهُ فَعَلَ،لقد فَعَلَ
//	المنتهي بالحاضر	قَد فَعَلَ	لَقَد فَعَلَ
//	البعيد المنقطع	كَانَ فَعَلَ ، كَانَ قَد فَعَلَ قَد كَانَ فَعَلَ	
//	المتجدد	كَانَ يَفْعَلُ	لَقَد كَانَ يَفْعَلُ
//	المتصل بالحاضر	مَازَالَ يَفْعَلُ	لَقَد كَانَ يَفْعَلُ
صار	التحولي	صَارَ يَفْعَلُ	لَقَد صَارَ يَفْعَلُ
//	المقارب	كَادَ يَفْعَلُ	لَقَد كَادَ يَفْعَلُ
صار	الشروعي	شَرَعَ يَفْعَلُ	لَقَد شَرَعَ يَفْعَلُ
//	المستمر	ظَلَ يَفْعَلُ	لَقَد ظَلَ يَفْعَلُ
الحال	البسيط أو المستمر	يَفْعَلُ	إِنَهُ يَفْعَلُ
المستقبل	القريب	يَكَادُ يَفْعَلُ	أَنَهُ يَكَادُ يْفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المستمر	يظل يفعل	أنه يظل يفعل
الحال	المتصل بالمستقبل	لاَ يَزَالُ يَفْعَلُ	أَنَهُ لاَ يَزَالُ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	التحول	يَصِيرُ يَفْعَلُ	إِنَهُ يَصِيرُ يَفْعَلُ
المستقبل	المحتمل	قَد يَفْعَلُ	لَسَوفَ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المستمر	يَكُونُ يَفْعَلُ	أَنَهُ يَكُونُ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المرتبط بحدث آخر	يَكُونُ قَد فَعَلَ	أَنَهُ يَكُونُ قَد فَعَلَ

وهكذا بدا الاتفاق في الزمن النحوي في الجملة الخبرية المثبتة و الجملة الخبرية المؤكدة، حيث بقيت الصيغة في كلتيهما على حالها، ومحتفظة بزمنها، فبقيت صيغة (فَعَلَ) دالة على الزمن الماضي، وبقيت صيغة يَفْعَلُ دالة على الحال أو الاستقبال.

ومع أننا سنتكلم عن الجملة الاستفهامية باعتبارها نوعًا من الجملة الإنشائية، إلا أننا نستبق القول هنا لنذكر أن الجملة الاستفهامية تتفق كذلك مع الجملتين الخبرية و المؤكدة في الاحتفاظ بالصيغة و الزمن في السياق، كما كانا عليه في حالة الإفراد، و بذلك تتفق الصيغة و الدلالة الزمنية في:

1- الفعل المفرد: ذهب

2- الجملة الخبرية: ذهب الطالب إلى الجامعة.

3- الجملة المؤكدة: قد ذهب الطالب إلى الجامعة إنه ذهب إلى الجامعة.

4- الجملة الاستفهامية: هل ذهب الطالب إلى الجامعة؟ أذهب الطالب إلى الجامعة؟

3-5 – الزمن في جملة النفي:

يتحقق النفي في الجملة العربية بإحدى الأدوات التالية: لم، لما، ما ، لات، لن ليس، وبعض هذه الأدوات مختص بالجملة الاسمية، وبعضها مختص بالجملة الفعلية، وبعضها مشترك في الجملتين.

ويكثر ورود هذه الأدوات مع المضارع، ويقل مع الماضي، وأكثرها ورودًا مع الماضي(ما)، وهي لنفي الماضي القريب من الحال، وتدخله (لا) على القليل النادر[1].

ولهذا فإذا أريد نفي الماضي استعين بـ (لم ولمّا) وصيغة المضارع، فينصرف المضارع بها للزمن الماضي نحو: لم يحضر، وهي بمعنى ما حضر، أي نفي للحضور في الزمن الماضي، وتدخل لمّا على المضارع لتنفي الزمن الماضي نحو : (ذهب ولم

[1] – كما رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية،ص154.

يعد) وهي بمعنى ما عاد حتى الآن أي إن نفي عودته في الزمن الماضي امتدت للحاضر، وهكذا جاءت صيغة المضارع مع لم، لما لتفيد الزمن الماضي.

و جملة النفي هي الوحيدة من بين الجمل الخبرية التي لا تتفق فيها الصيغة مع الدلالة الزمنية باطراد. وفي جملة النفي هذه نسب النحاة الزمن إلى الأداة ، فقالوا في لم، أنهما حرفا نفي وجزم وقلب، حيث النفي للمعنى، و الجزم للإعراب، و القلب للدلالة الزمنية فهما يقلبان زمن الفعل المضارع إلى الماضي، ومن هنا جاءت إشارتهم إلى موضوع اللفظ و المعنى في الفعل ، فقالوا في مثل لم يحضر ، مضارع بلفظه ماض في معناه. ونمضي مع جملة النفي وتركيباتها في ضوء الجدول السابق للجملة الخبرية المثبتة[1]. **الجدول رقم (4):**

الزمن	الجهة	التركيب المثبت	جملة التوكيد
الماضي	البسيط	فَعَلَ	مَا فَعَلَ،لَم يَفْعَل
	المنتهي بالحاضر	قَد فَعَلَ	مَا فَعَلَ، لَمَّا يَفْعَل
	البعيد المنقطع	كَانَ فَعَلَ كَانَ قَد فَعَلَ قَد كَانَ فَعَلَ	لَم يَكُن فَعَلَ،مَا كَانَ فَعَلَ لَم يَكُن قَد فَعَلَ لَم يَكُن قَد فَعَلَ
	المتجدد	كَانَ يَفْعَلُ	مَا كَانَ يَفْعَلُ، لَم يَكُن يَفْعَلُ
	المتصل بالحاضر	مَازَالَ يَفْعَلُ	لَم يَفْعَل
	المتحول	صَارَ يَفْعَلُ	لَم يَفْعَل
	المقارب	كَادَ يَفْعَلُ	مَا كَادَ يَفْعَلُ

[1] – م ن، ص254.

			لَم يَكَد يَفْعَل
	الشروعي	شَرَعَ يَفْعَلُ	مَا فَعَلَ/مَا شَرَعَ يَفْعَلُ
	المستمر	ظل يفعل	مَا ظَلَّ يَفْعَلُ
الحال و الاستقبال	البسيط	يَفْعَلُ	مَا يَفْعَلُ، لاَ يَفْعَلُ
المستقبل	القريب	يَكَادُ يَفْعَلُ	لاَ يَكَادُ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المستمر	يَظَلُّ يَفْعَلُ	لاَ يَظَلُّ يَفْعَلُ
الحال المستقبل المستقبل	المتصـــــــــل بالمستقبل المتحول المحتمل	لاَ يَزَالُ يَفْعَلُ يَصِيرُ يَفْعَلُ قَد يَفْعَلُ	لاَ يَفْعَلُ لاَ يَصِيرُ يَفْعَلُ لَنْ يَفْعَلَ، لاَ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المستمر	يَكُونُ يَفْعَلُ	لاَ يَكُونُ يَفْعَلُ، لَن يَكُونَ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المــرتبط بحــدث آخر	يَكُونُ قَد فَعَلَ	لاَ يَكُونُ قَد فَعَلَ، لَن يَكُون قَد فَعَلَ

ما نلاحظه من خلال هذا الجدول في جملة النفي ما يأتي:

1- يتم النفي في الماضي بأحد الحرفين ما، لم.

2- ورد النفي بـ" لما " في حالة واحدة مع قد فعل، على اعتبار أنهما تقربان من الحال.

3- النفي بـ"لن" مقصور على يفعل الدالة على الاستقبال.

4- النفي بـ"لا" مع يفعل يدل على الاستقبال.

5- النفي بـ"ما" مع يفعل يدل على الحال.

5-4- الزمن في الجملة الطلبية:

الجمل الطلبية بأنواعها: الاستفهام و الأمر و النهي و العرض و التحضيض

و التمني و الترجي و الدعاء كلها تتضمن معنى الطلب، ولما كان الطلب لأمر لم يحصل، فقد بَعُدَ معنى الزمن الماضي عن هذه الجمل، فالجملة الطلبية في الأصل لا تصلح إلا للاستقبال أو للحال ، عند وجود قرينة.

و لا يخرج عن هذا الفهم إلا الجملة الاستفهامية وجملة التوبيخ ، فالجملة الاستفهامية تتفق مع الجملة الخبرية المثبتة و المؤكدة في فكرة الزمن، وذلك أنك في الاستفهام لا تطلب وقوع حدث، ولكنك تطلب التثبيت و التصديق أو التكذيب، وجواب الاستفهام غالبا نعم أو لا.[1]

أما التوبيخ فهو لفعل مضى و انقضى زمانه، وجملة التوبيخ جملة تعبيرية أكثر من كونها طلبية. و التوبيخ لو كان لأمر مستقبلي يطلب تحقيقه لسمي تحضيضا.

وبعض علماء النحو يخرجون جملة الشرط من دائرة الطلب وبعضهم يجعل بعضها وتستعرض الزمن النحوي في الجملة الطلبية في نوعين منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر وهما الجملة الاستفهامية وجملة الأمر و النهي و الدعاء.

5-5-جملة الاستفهام:

أدرج النحاة و البلاغيون جملة الاستفهام مع الجمل الطلبية ، لأن استفهام معنى طلبي لا خبري، يقول ابن يعيش عن أداتي الاستفهام هل و الهمزة:« إذا دخلا على جملة خبرية غيرا معناها إلى الاستفهام ونقلاها عن الخبر».[2]

ولو درسنا الأساليب العربية من وجهة الزمن لجعلنا جملة الاستفهام في الجملة الخبرية، وذلك لأسباب يرتبط كل منها بالآخر وهي:

1- أنه يستفهم بها عن الأزمنة الثلاثة:

- الماضي: أحضر سعيد؟ ألم يحضر سعيد؟

[1] – عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية، قرائنه وجهاته،ص25.

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل،ج8، ص151.

- الحاضر: أيحضر سعيد؟
- المستقبل: أسوف يحضر سعيد؟

2- أن الصيغة مع الاستفهام تحتفظ بدلالتها الزمنية التي كانت لها في حالة اللإفراد وفي الجملة الخبرية المثبتة، و الخبرية المؤكدة.

- فَعَلَ مفرد: لَعِبَ، يَلْعَبُ
- جملة خبرية: لعب الولد، يلعب الولد
- جملة خبرية: لعب الولد،يلعب الولد.
- جملة مؤكدة: لقد لعب الولد، عملت أن الولد يلعب.
- جملة استفهامية: هل لعب الولد؟ هل يلعب الولد؟

فجاءت صيغة لعب في هذه الجمل الأربعة دالة على الزمن الماضي، وجاءت صيغة يلعب دالة على الحال أو الاستقبال، وهذا ما لم نجده في الجمل الطلبية التي غالبًا ما تنأى عن الزمن الماضي لتفيد الحال أو الاستقبال.

3- أن الزمن الواحد يجري ويتشعب في جملة الاستفهام إلى ما يجري عليه في الجملة الخبرية، فترد الأزمنة الثلاثة في جهاتها المتعددة، وذلك بفضل القرائن اللفظية كالأدوات و الحروف و الظروف مما تقبله جملة الاستفهام.

وبمعنى آخر فجملة الاستفهام تحمل معنى الجهة في الزمن، بينما لا يتحقق معنى الجهة في أخواتها من الجمل الطلبية.

وكما خالفت جملة النفي بـ"لم ولما " أخواتها من الجمل الخبرية، وقبلت زمن صيغة المضارع إلى الزمن الماضي، فكذلك خالفت جملة الاستفهام أخواتها من الجمل الطلبية، واتفقت مع الجملة الخبرية من الوجهة الزمنية.

وأداتا الاستفهام في العربية هل و الهمزة ويلاحظ أن الجملة المثبتة يستفهم عنها بالأداتين نفسيهما، أما الجملة المنفية فلا يستفهم عنها إلا بالهمزة، ونشير هنا إلى أن

دخول همزة الاستفهام على "لا" لا يجعل منها إلا التي هي أداة عرض، وإن كان بعض النحاة يرون ذلك.

ويشير ابن يعيش إلى اتساع استعمال الهمزة مقارنًا بينها وبين هل، بقوله: « و الهمزة أعم تصرفًا في بابها من أختها»[1]

5-6- الزمن في أساليب الأمر و النهي و الدعاء:

الأمر طلب تحقيق ما هو غير متحقق، وله وسيلتان : إما صيغة الأمر"افْعَل" أو لام الأمر المتصلة بالمضارع لِيَفْعَل، وذلك في الغائب(هو)، هذا بالإضافة إلى اسم فعل الأمر.

و الأمر لا يكون إلا من الأعلى إلى الأدنى، فإذا كان من الأدنى إلى الأعلى فهو دعاء، وإذا استوى المتكلم و المخاطب فهو التماس. ولا يفرق بين هذه الأساليب البلاغية إلا المقام، وهو ما نسميه القرنية الحالية، وكذلك طريقة التعبير و النغمة وطبيعة العلاقة بين المتكلم و المخاطب، ولذلك فكثير من النحاة يرون الدعاء في الدراسة النحوية نوعًا من الأمر، بل يضيفون إليهما أسلوب النهي، ويرون أن هذه الأساليب الثلاثة : الأمر و النهي و الدعاء هي الأساليب التي تحمل معنى الطلب المحض حملا مباشرًا.

أما ما عداهما من استفهام وعرض وتحضيض وتوبيخ ، فالطلب فيها غير مباشر وليس بطلب محض.[2] ولهذا لا ترد صيغة الأمر(افْعَل) إلا في أسلوبي الأمر و الدعاء وإذا اعتبرنا النهي أمرًا بالكف عن فعل الشيء تبين لنا مدى ارتباط هذه الأساليب الثلاثة.

إلا إن الدعاء من بين هذه الثلاثة، لا يقتصر على صيغة واحدة ، بل يرد بالصيغ الثلاثة : الماضي و المضارع و الأمر، ولكنها كلها تكون فيه بمعنى المستقبل، فنقول في

[1] – ابن يعيش، شرح المفصل،ج8، ص151.

[2] – عباس حسن، النحو الوافي،ج4،ص360.

الأمر: افْعَل، لَيَفْعَل ونقول في النهي: لاَ تَفْعَل، ونقول في الدعاء نصره الله، ينصره الله ،انصره يا رب، اللهم انصره.

و للنهي أداة واحدة هي لا الناهية التي لا ترد إلا مع المخاطب، فتجزم الفعل بعدها ، ولا ترد لا الناهية إلا مع الفعل المضارع الدال على الحال أو الاستقبال فنقول: لاَ تَفْعَل حتى إذا جاءت مع الفعل الماضي أصبحت إما للدعاء نحو لا سامحه الله أو لنفي الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿ ▫♦☒• 🕒❁⓽🅞♦🖻 ❒◆•• 🕒❁✍⅄❼🗐 ✍❒✲✸🖃◆❻﴾[1]، وقد يرد النهي في موقف الدعاء كقوله تعالى: ﴿ ❻◆🖃✸✲❒✍ ••🖃♦☒✂❁🅞⓪✸○⓫☾✪⓾🖉✍◆♦☼▫🕯♦➲⌘❒❒🕮 ﴾[2].

ويرى بعض اللغويين أن لا النافية قد تفيد النهي، بل يرون النهي بها أقوى دلالة وتأثيرا[3]، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (لا يشير أحدكم إلى آخيه بالسلاح)[4]أما من حيث الزمن فهذه الأساليب الثلاثة الأمر و النهي و الدعاء، ومن حيث إِفادتها الطلب المحض، فإنها تقتصر على زمني الحال أو الاستقبال، ولا ترد بمعنى الزمن الماضي مطلقًا، فيكون معنى حفظك الله اسأل الله أن يحفظك.

و تلعب الظروف دورًا مهمًا في تحديد الزمن الأمر و النهي، وتخليصه للحال أو الاستقبال. فنقول: اذهب الآن أو اذهب غداً. وقد اشرنا ونحن نتحدث عن صيغة فعل الأمر(افْعَل) أن بعض النحاة قصروا دلالتها على المستقبل.

6- اصطلاحات جديدة لزمن الفعل في العربية:

---

[1] – سورة القيامة،31.

[2] – سورة البقرة،286.

[3]-ينظر: عباس حسن، النحو الوافي،ج4،ص412

[4] –مسلم،صحيح مسلم،دار الفكر بيروت،(د ط)،(د ت)،ج16،ص170

من أجل ذلك الخلط بين الشكل و الدلالة الزمنية الوظيفية في المصطلح الزمني عند النحاة، اقترح بعض الدارسين المحدثين أن تطلق ألقاب تلتزم الاعتبار الزمني وحده، وهذا يقتضي العدول عن مصطلح الماضي و المضارع عندهم، لما شابههما من خلط ويسميان: **الفعل التام** للماضي الذي يدل على حدث تم وانقضى.

و **الفعل غير التام:** للمضارع الذي يدلّ على حدث لم يتم[1]، وقد عبّر عنها **هنري فليش** في كتابه العربية الفصحى بـ (Accompli) الماضي و (Inaccompli) المضارع ، و أعرض عن استخدام الكلمتين الشائعتين (présent–passé)[2] ، فقد رفض رفضا قاطعا استعمال هذين المصطلحين الفعل العربي، وهما يقومان في الترجمة مقام (الماضي و المضارع)، لأن الأول ذو ارتباط بالزمن وله أساس وظيفي، بينما الثاني شكلي غير مرتبط بمدلوله الوظيفي، ومن حيث طرأ الخلل على النظام بهذا الاختلاط بين الأسس، فلا مناص من وضع مصطلحين جديدين– في رأيه – يقومان على أساس وظيفي واحد فاستقرّ رأيه على (التام للماضي ، وغير التام للمضارع).

و نلاحظ هنا أن تسمية (التام وغير التام) اللتين جاء بهما فليش عوضا عن (الماضي و المضارع) وإن كانتا تقومان على أساس وظيفي واحد. ليستا بذوي جدوى، وينطلقان من دعوى قصور العربية عن الإعراب عن أدق وجهات الزمن، وهي دعوى أمام استعمالات الفعل العربي التي تعرب عن أدق ما في اللغات العربية من جهات الزمن أو أكثر أحيانا، فمصطلح (التام) يشير إلى أن العربية تعرب عن الماضي مطلقا دونما تحديد، و(غير التام) يعرب عن الحال مطلقا دونما تحديد.

وهذا التصور يغفل ابسط الاستعمالات العربية الدالة على تفاصيل الزمن ، ثم أن هنري فليش ليس من العارفين بالعربية ، حتى يتسنى له وضع المصطلحات الزمنية للفعل

---

[1] – عبد الجبّار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية،ص98.

[2] –م ن ، الموضع نفسه.

العربي ، فقد كان عليه ملاحظة الخلط في التسمية بين الماضي و المضارع، وكفى دون أن يقرر أمور تدل على جهله بأساليب العربية ودقائقها وهناك مستشرقون ارسخ قدما منه في الاطلاع على أسرار العربية قد اعترفوا بغنى العربية في هذان الشأن ، مثل اللغات الغربية، أو أدق منها أحيانا، مثلما رأينا عند برجشتراسر.

وفي إطار محاولات وضع مصطلحات جديدة الفعل العربي يرى عبد الصبور شاهين أنه على الرغم من الخلط بين الماضي و المضارع، فإنه يؤثر على الاختلاف في المصطلح، وأن نظل ألقاب الفعل كما هي (الماضي و المضارع و الأمر) حتى لا يزداد غموض الدراسة باختلاف المصطلحات[1].

و الحقيقة أننا لسنا نرى في وضع مصطلحات جديدة لزمن الفعل العربي ما يدعو إلى الغموض بل إن ما عليه الآن هو الغموض ؛ لأن الدلالات الزمنية للفعل العربي متنوعة وكثيرة، والمصطلحات الموضوعة لها قليلة ومضطربة ، ولا تفي بالغرض، ثم إن الدرس العلمي لا يعترف بالغموض أو الوضوح، بل يسجّل ويلاحظ ما هو موجود دون أن يهتم باختلاف المصطلحات أو كثرتها، و المصطلحات للفعل العربي مختلفة ومتنوعة، ولكن أحدًا من الدارسين الغربيين لم ير أي غموض في الدراسة.

ومن المصطلحات المقترحة الأخرى لزمن الفعل في العربية،مصطلح (**المستمر**) الذي اقترحه محمد الكسّار للمضارع، لأن صيغته تشير إلى استمرار الفعل وتجدده في الأزمنة الثلاثة، كقولنا:(تطلعُ الشمس وتغيب)[2] ، وهذا الرأي لا ينطبق على جميع استعمالات صيغة (يَفْعَل)؛ لأن معنى الاستمرار فيه غير مستقر، وهذه الصيغة تتراوح بين المضي و الحضور و الاستمرار و الاستقبال في الاستعمال، و الأولى أن نسمي كلّ معنى تفيده أو كل جهة زمنية في السياق باسمها.

---

[1] – عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، (د ط)، بيروت،1980،ص61.

[2]– محمد الكسار، المفتاح لتعريب النحو، ص 192.

و إذا انتقلنا إلى مصطلحات الأزمنة المركبة وصيغها، نرى أن مصطلح (التركيب) و (البساطة) قد ورد في دراسات النحاة، غير أنه لم يلج في درس زمن الفعل عندهم، فقد ورد في قول ابن حيان من (لولا) و(هلا) ، قال الزمخشري:« لو للتحضيض، و الذي اختاره فيه البساطة لا التركيب»[1]

إذن فمصطلح التركيب و البساطة، ليسا غريبين عن تفكير نحاتنا العرب، ولسنا ندري حقيقة لِمَ أجمحوا عن ذكره في مثل هذه الصيغ(كَانَ فَعَلَ،كَانَ يَفْعَلُ، أَخَذَ يَفْعَلُ..) ولعلّ مردّ هذا إلى عدم اهتمامهم الكافي بزمن الفعل.

ولكن النحاة مع تقصيرهم في درس مصطلح زمن الفعل، فإنّهم لم يغفلوا أدوات الشروع و المقاربة، فتسميتها عندهم بهذا الاسم تحمل دلالتها الوظيفية الزمنية في الجملة، وهي الزمن الشروعي والمقاربي، وإن كان تناولهم لها داخل السياق شكليا،وأما تسميتهم لـ (كان) و أخواتها بالأفعال الناقصة، فهي تسمية ذات دلالة شكلية، ولا تحمل دلالتها الوظيفية الزمنية، فهي تشعر بأن هذه الأدوات الفعلية مجرّدة من الحدث وتتطلب خبرا ومبتدأ وتفتقر إليهما في غالب الأحوال وقد سمّى أحد المستشرقين الروس وهو **اغناطيوس خراكوفسكي** (كان و أخواتها) مضافة إليها (أدوات الشروع) بأفعال الطور، وهو مصطلح– كما يرى – لا يدخل في نظام المصطلحات المستعملة في علم اللغة التقليدي عند النحاة القدامى، كما لا يستعمل في الدراسات الحديثة في اللغة العربية ، و يرى أن أفعال الطور يندرج تحتها أفعال الوجود و التكوّن (كان و أخواتها) وأفعال البداية(أفعال الشروع) ، ويضع لأفعال الطور قائمة متمثلة في الآتي:(أخذ، استأنف، بدأ ابتدأ، ما برح، مابقي، تابع، أتم، جعل، راح، مازال شرع، أصبح، صار، استطرد طفق، ظلّ، ما فتئ، ماانفك، أقبل،انقطع،قام، استمّر مضى، أنهى، هبّ، واصل توقف)[2].

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحرالمحيط،ج5،ص442.

[2] – عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية،ص ص100–101.

و يقصد بأفعال الطور هاهنا، مراحل الزمن كالبداية و الشروع و النهاية و الاستمرار، وقد أخرج أفعال المقاربة من أفعال الطور، ويشرح خراكوفسكي هذا التقسيم الاصطلاحي لأفعال الطور بقوله: « يبدو أن قائمة أطوار الحالة التي يعبّر عنها في جميع الحالات تعتبر عامة ومحدودة، وقد سجلنا الأطوار التالية: طور بداية الحالة طوراستمرارالحالة، طور تجدّد الحالة، طور توقف الحالة، وطبقا لأطوار الحالة الأربعة، توجد أربعة أصناف فرعية لأفعال الطور:

1- الأفعال التي تفيد طور البداية مثلا: فعل (اخذ) في الجملة:(أخذت الطالبة تقرأ).

2- الأفعال التي تفيد طور الاستمرار مثل الفعل (ظل) و(مافتئ)...

3- الأفعال التي تفيد طور التجدد، مثلا الفعل (تابع) في الجملة (تابع الرجل السير).

4- الأفعال التي تفيد طور التوقف مثل الفعل (انتهى) في الجملة (انتهى من العمل)»[1].

ويفسّر وظيفة أفعال الطور الزمنية في الجملة بقوله:« وإذا كان تفسير الجملة المنتجة معلوما، يمكن أن نصف بشكل صريح تغيرات المعنى التي تحدث لدى إدخال فعل الطور العامل في الجملة المنتجة و تتجلى التغيرات في الانتقال من التعبير عن الحالة إلى التعبير عن طور تلك الحالة»[2].

ويمثل للجملة المنتجة بـ (قرأت الطالبة الكتاب)، والناتجة بـ: (أخذت الطالبة تقرأ الكتاب)[3].

ونلاحظ هنا أنه لجيّد أن تسمى (كان) و أخواتها ومعها أفعال الشروع بأفعال الطور فلا شك في أن هذا المصطلح وظيفي يعبّر عن حقيقة دور هذه الأدوات الفعلية في الكلام وهو الدلالة الزمنية، غير أننا لسنا ندري لماذا أحجم خراكوفسكي عن إدماج

---

[1] – عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية ، ص101.

[2] – عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية،ص221.

[3] – م ن، الموضع نفسه.

أدوات المقاربة (كاد وأخواتها)، فهذه تفيد طورًا للحالة الزمنية، وهي جهة فيها ، فقد كان من الأولى إدخالها في تقسيمه.

خلاصة:

ما نستخلصه من هذا الفصل أن الفعل يدل على الزمن بصيغته وذلك لأسباب متعددة نلخصها في الأمور التالية:

1- إن كلا من صيغة المضارع وصيغة الأمر – وبأصل وضعها في حالة الإفراد وحسي ما ذكره النحاة – مؤهلة للدلالة على زمنين هما الحال أو الاستقبال ولا تستقر الصيغة على واحد منهما إلا في السياق.

2- إن دلالة الصيغة الواحدة بل الفعل الواحد تختلف من سياق إلى آخر.

3- إن الصيغة قد تتخلى عن دلالتها الزمنية الأصلية لتفيد زمنا جديدا في السياق.

4- قد لا يراد بالصيغة زمن معين محدد، بل قد يراد بها عموم الزمان، وذلك فيما يتعلق بالطبائع البشرية والحقائق الكونية والأحكام الدينية والأمور المألوفة.

5- الصيغ الثلاث " فَعَلَ يَفْعَلُ أفْعَل " لا تنبئ عن دقائق الزمن التي ينبئ عنها السياق بكامله، فالسياق يعطينا بالنظر إلى الزمن والجهة التي يجري فيها، أنواعا متعددة من الزمن النحوي، وجدها تمام حسان ستة عشر نوعا و وجدناها أكثر من ذلك موزعة بين الماضي والحال والاستقبال، كما أن الصيغ الثلاث وحدها لا توجد علاقة بين فعل وفعل أو حدث وحدث، ومن ثم فهي لا تنبئ عن أقسام الزمن السبعة التي يتحدث عنها بعض النحويين المحدثين المتأثرين بالتفكير الفلسفي فيشيرون إلى سبعة أنواع من الزمن هي : قبل الماضي، الماضي، بعد الماضي، الحاضر، قبل المستقبل، المستقبل، بعد المستقبل.

6- إن الاقتصار على الصيغة في الكشف عن الزمن يحرمنا من رافدين مهمين للزمن النحوي في السياق وهما المصدر والصفة بأنواعها، فهذان النوعان لا يفيدان زمنا معينا في حالة الإفراد ولكنهما يفيدانه في الجملة.

هذه الأمور الستة تجعلنا لا نطمئن إلى قول النحاة بأن الصيغة تدل على زمن الفعل.

ونحن إن قبلنا هذا فإنما نقبله في الفعل المفرد، وفي مجال ما أسميناه الزمن الصرفي وهو زمن الصيغة المفردة للفعل، أما الزمن النحوي، وهو الباب الأوسع لفهم الزمن في اللغة، فمجاله الجملة العربية بأنواعها.

أما بالنسبة للقضية الأولى فقد اختلف النحاة في دلالة الفعل المضارع "يَفْعَلُ " على الزمن رآها بعضهم للاستقبال و رآها آخرون للحال، ورآها الجمهور صالحة للحال والاستقبال ولا يخلصها لواحد منهما إلا القرينة.

و عندما أراد النحاة أن تكون قواعدهم جامعة مانعة تصلح للفعل مفردا ومستعملا، فقد ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه، أما نحن اليوم وحرصا على تهذيب قواعد النحو وتبسيطها، فإننا ندعو إلى ما سميناه زمنا صرفيا للفعل المفرد، و زمنا نحويا للجملة العربية بكاملها والفعل واحد من مكوناتها ولا أكثر من أن نجعل من القاعدة قاعدتين.

أما إذا دخلنا في أساليب الجملة العربية بأنواعها لا تسع تعدد الدلالات الزمنية، وهو أمر تطرق إليه الفصل.

وقد تطرق الفصل كذلك إلى تصيف الفعل عند البصريين لماذا هو عندهم (فَعَلَ – يَفْعَلُ – اِفْعَل) و إذا لم يكن (فَعَلَ – يَفْعَلُ – سَيَفْعَلُ أو لِيَفْعل)؟ ولأن التصريف قد بدأ بضمير المفرد الغائب المذكر " هو " فَلِمَ هذا الالتفات من " هو " إلى " أنت "، فَعَلَ هو، يَفْعَلُ هو، اِفْعَل أنت، لماذا يعد فعل الأمر قسيما ثالثا للفعل فيكون قسيما للماضي والمضارع، مع أن دلالته الزمنية مكتسبة من معنى الطلب الذي يفيده، ولهذا فإذا ما أردنا التعبير عن أمر مستقبلي غير أمري لجأنا إلى صيغة المضارع وأضفنا إليها أداة من الأدوات التي تحمل معنى الجملة، كحروف النفي والنهي والتوكيد والشرط والعرض

والتحضيض، أو أضفنا السين أو سوف أو قد، ولماذا لا ترد صيغة الأمر " افْعَل " إلا مع المخاطب حتى إذا ما أردنا الغائب أو المتكلم اتجهنا إلى صيغة المضارع " يَفْعَلُ ".